بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 35 - العدد 1007 - الجمعة 5 ذو الحجة 1423 هـ - الموافق 7 فبراير 2003

تهاني رابطة علماء المغرب
بمناسبة عيد الأضحى السعيد

بمناسبة حلول عيد الأضحى السعيد يسعد رابطة علماء المغرب وأسرة جريدتها "ميثاق الرابطة" ومجلتها "الاحياء" أن ترفع أخلص التهاني وصادق الأماني إلى حضرة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس حفظه الله داعية لجلالته بدوام النصر والتأييد، وأن يصلح به وعلى يديه، ويرزقه البطانة الصالحة التي تدله على الخير وتعينه عليه حتى يحقق لأمته التي تبادله المحبة والوفاء كل ماتطمح إليه من تقدم وازدهار تحت راية القرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة وما أجمع عليه السلف الصالح ضارعة إلى الله تعالى أن يحفظه في شقيقه السعيد المولى الرشيد وسائر أفراد أسرته الشريفة كما تقدم تهانئها إلى الشعب المغربي والشعوب الاسلامية كافة طالبة من الله أن يوحد صفوفها ويعلي قدرها ويعزها بنصره المبين، ويكرمها بتحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين من رجس الصهاينة المعتدين إنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير..

عيد الأضحى

في هذه الأيام المباركة تجتمع فصائل من شتى جهات العالم من الأمم الإسلامية في مكة والمدينة شرف الله قدرهما لتأدية مناسك الحج على الوجه المطلوب شرعا والزيارة من قبره عليه الصلاة والسلام.

ولاشك أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وكل الغيورين على حقوق الإنسان والمحبين للسلام يتألمون مما يعاني منه الشعب الفلسطيني من اعتداءات متكررة على أرواحه وممتلكاته وأماكنه المقدسة ظلما وعدوانا، لا لشيء إلا أن هذا الشعب الفلسطيني يريد حريته واستقلاله واحترامه وتوقير دياناته ومعتنقيها.

ولقد عانى الإسلام والمسلمون في هذا الظرف من حملات شرسة على عقيدته وشعوبه وتوجهه الرحيم الإنساني، وإلصاقه بكثير من التهم المختلفة، الإسلام براء منها براءة الذئب من دم يوسف.

أما آن لهؤلاء المعتدين أن يرجعوا إلى رشدهم وصوابهم ويغلبوا العدل على الظلم، والحكمة على التهور؟

إن شعوب أولئك الذين سمحوا لأنفسهم بالتدخل في شؤون الغير تجبرا سفهت أعمال المعتدين وعارضت تسلطهم على الأبرياء... من عالمنا الإسلامي.

إننا لا نتدخل للغير في برامجه التعليمية وشؤونه الداخلية فكيف سولت للمتغطرس نفسه بأن يجعل شعوب العالم الإسلامي لعبة في يده يخطط لمستقبل أبنائه ما يراه صالحا لمنهاجه وسلوكه وحياته، مستعملا كل ما لديه من قوة مادية وتكنولوجية وإغرائية لتطبيق مخططه بدون احترام عقيدة أو إنسان؟

لاشك أن هذا النوع من فرض الإرادة الأجنبية توجها وسلوكا وعقيدة لا تقبله الأمم ولا الشعوب، أحرى الأمة الإسلامية التي يدعو دينها إلى الرحمة بالغير واحترامه، ونشر المحبة بين شرائح الإنسانية أفرادا وجماعات.

وإن ملوك الدول الإسلامية ورؤساءها وشعوب هذه الدول بصفة عامة جاعلين نصب أعينهم قوله تعالى: 'أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن'.

وقوله عليه الصلاة والسلام: 'الراحمون يرحمهم الرحمن' تدعوا إلى التآخي والمحبة والسلم ونبذ التطرف والإرهاب والاعتداء على الغير.

ولاشك أن حجاجنا الميامين هذه رسالتهم التي يتحلون بها كغيرهم من أبناء المسلمين في شتى أنحاء العالم، ترجو أن يكون مستهل هذا العيد المبارك تظهر فيه بوادر السلم والسلام ويعم بمناسبة حلوله الأمن والاستقرار في جميع ربوع العالم، حتى تعيش هذه الإنسانية بصفة عامة في اطمئنان كامل ورخاء شامل يحترم بعضها البعض لا اعتداء فيها ولا هضم لحق أي كان.

وذلك ما يدعو له أمير المومنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الملك محمد السادس أعزه الله ونصره الذي يحمي المشروعية والقانون ويدعو لاحترام الإنسانية بصفة عامة.

أعاد الله هذا العيد المبارك على جلالته وهو يرفل في ثوب العز والنصر والتمكين مرات تلو مرات مقرور العين بصنوه الرشيد الأمير مولاي رشيد وبجميع أفراد الأمراء والأميرات إنه على يشاء قدير وبالإجابة جدير.

بقلم لارباس الشيخ ماء العينين
الأمين العام بالنيابة لرابطة علماء المغرب

الحرف القرآني و كتابة الأمازيغية

منذ أن أعلن جلالة الملك محمد السادس، أعز الله أمره، تكوين المعهد الملكي للثقافة الأمزيغية، وإسناد إدارة مؤسسته إلى مجموعة من الباحثين المغاربة وبرآسة الأستاذ القديرشفيق، انطلق الاهتمام الأكاديمي المسؤول في البحث عن الوسائل الكفيلة بالنهوض بالمكون الثقافي الأمزيغي في الوسط الاجتماعي بالمغرب.

وضمنه طريقة تحويل المنطوق إلى مكتوب مما أثار إشكالية حرف الكتابة، وانطلاقا من قاعدة 'الدين النصيحة'نشير إلى أنه منذ أن أكرم الله بلدنا بالإسلام لم يفكر أهله في تغييره، وعن ما جاء به من رسالة، وقد امتزج سكانه ببعضهم حيث تعرب الأمزيغ وتمزغ الأعاريب، وبقي الناس يعبدون الله وفق الكتاب والسنة وما درج عليه السلف الصالح، معتمدين القرآن الكريم شكلا ومضمونا كاتبين ماأرادوا بالحروف التي أنزل الله بها كتابه المبين، فتراكمت في مكتبات المغرب وخارجها مصنفات في الفقه والحديث بالحرف العربي الذي أنزل الله به القرآن الكريم لايرضون به بديلا، وكيف يرضون حروفا أخرى خاصة إذا كانت حروف لغة المستعمر الغريب الكافر المعتقد، المسيء إلى الأمة تاريخا وحضارة.

ومادامت عقيدة المغاربة وشريعتهم هي الإسلام قرآنا وسنة، فإن وحدتهم وقيمهم التاريخية تبقى مرتبطة بهذاالدين الذي اختار له الله عز وجل أن يكون كتابه بلسان عربي مبين، يقول تعالى في سورة النحل 'وهذا لسان عربي مبين' الآية:103 ويقول في سورة الشعراء: 'نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين' الآيات:193-194-195.

وفي سورة يوسف: 'إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون' الآية:2 وفي سورة الزخرف 'إنا جعلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون' الآية:3.

هذه الآيات وغيرها تبين الاختيار الإلهي للغة الاسلام وهي اللغة العربية التي تتم بها الصلاة، في كتابة ماينطقه المغاربة متعلمون أو أميون عرب أو أمازيغ لا يقبلون بغير حرفه بديلا، ويعتبرون غيرها استعمارا جديدا لغويا وتغريبا لشعب ظل مسلما مغربيا عربيا لغة وقراءة وكتابة وشكل خط.

إن الأمازيغي عندما يدخل للمسجد لأداء الصلاة يقرأ القرآن كما أنزل بلسان عربي مبين، وعندما يحرم بالحج يشرع في التلبية كما نطق بها رسول الله (ص)، فهل الرجوع عن هذا المنهج يعتبر هو الطريق للوصول إلى الشمال، ألم يقل طارق ابن زياد لجنوده في خطابه المشهور العدو أمامكم، والبحر من ورائكم' فكيف يقبل هذا القائد أن تكتب خطبته بالحروف اللاتينية، أليس هذا عقوقا للآباء والأجداد.

إن التمسك بالحرف القرآني العربي أيها السادة، فيه ستجد اللغة الأمزيغية سبب تدوينها وحفظها، والنموذج الأسيوي خير دليل حيث تكتب الفارسية والأردية والبنغالية بالحرف القرآني.

إن علماء المغرب وعلماء الريف والأطلس وسوس لايقبلون أن تتحول لغتهم المحلية إلى لغة شكلها غربي يذكرهم بما يبعدهم عن دينهم وعقيدتهم وتاريخ أمتهم واستعمارهم.

وإن الكلمة الأخيرة في هذا الشأن تعود إلى أمير المؤمنين حامي حمى الملة والدين أعز الله أمره وسدد خطاه، وكما قاد منهج دمج المرأة في التنمية الاقتصادية طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية سيكون الناصح الأمين في هذا الملف ليحافظ للمسلم المغربي على هويته وتاريخه.

'قل هذه سبلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني' الآية:108 في سورة يوسف. صدق الله العظيم.

ميثاق الرابطة

البحث الثاني

هجرة الطيور

إعداد الأستاذ: إدريس خرشاف

مصداقا لقول رب العالمين:

" أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن" سورة الملك/ الآية 19.

إن الحقائق الكونية التي كشف عنها القرآن الكريم في الزمان والمكان، عرفت الانسان على بعض مرافق الكون بروافده المتنوعة والثرية، فكان البحث العلمي الذي أنتجه القرآن الكريم يتصف بالمعقولية، وأدى إلى نشوء خلق جو الترابط والانسجام بين الكون والإنسان، ودفع العقل لرصد أطراف الكون، وتفسير بعض الظواهر البيولوجية التي يلاحظها الانسان.

وحتى لا نضيع في هذا العالم اللامتناهي الأطراف، سوف يقتصر مجال قراءتنا في هذا البحث المتواضع على تلك الطيور التي نراها وهي تحلق جماعات على شكل مثلث، والتي وضعت في شكل معادلة ريانية« أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن » فهذه المعجزة الريانية والمتمثلة في هجرة الطيور، تدعونا وأكثر من أي وقت مضى إلى معرفة وضعية الطيور.

والحكمة المستقاة من ذلك أن قضية الهجرة الجماعية عند الطيور ، تعتبر من بين القضايا الشائكة التي مازالت تشغل بال علماء البيولوجيا الحيوانية . الذين يهتمون بعلم سلوك الحيوان . وعلماء الفيزياء المغناطسية.

والسؤال الذي نطرحه في كل مرة هو: لماذا وكيف تهاجر الطيور؟

من أجل توضيح الإجابة على ما سبق ، يمكننا القيام بقراءة مخبرية حتى تتوضح لنا رؤية ذلك.

نلاحظ بادئ ذي بدء، أن كثيرا من أنواع الحيوانات لا تحافظ على مواطنها طيلة فصول السنة، بل تقوم بالهجرة لأن الوسط في حد ذاته يخضع لعوامل طبيعية وتغيرات مناخية محسوسة.

فالمناخ الكثيرة البرودة أثناء فصل الشتاء في بعض المناطق (مثل شمال أوروبا)، أو الشديد الحرارة أثناء فصل الصيف (مثل الصحراء الإفريقية، وفي بعض الدول) يدفع بكثير من الحيوانات إلى تغيير وسطها وطريقة معاشها، وذلك بالهجرة لمناطق أخرى أكثر أمنا ، إما من أجل الغذاء أو من أجل العيش في ظروف مناخية مناسبة أو من أجل عوامل أخرى.

ولقد وجد بعض العلماء، أن دافع الهجرة هو البحث عن الغذاء مقولة غير صحيحة عند بعض القصائل من الطيور ، بدليل أنها تهاجر وتخلف وراءها أرضا غنية.

وهناك نظريتان تعطيان شرحا لهذا الموضوع ، أولهما: أن الطيور المهاجرة قد اكتسبت ذلك عن طريق الوراثة" وثانيهما: أن الطيور تمارس تلك الهجرة بعد تعلمها من آبائها.

الجانب الإحصائي:

يبلغ عدد أصناف الطيور. حسب رأي بعض العلماء . حوالي 8580 صنفا، مقسمة على 28 عائلة.

كما أن أكثر من ثلث طيور العالم تقوم بالهجرة كل سنة.

هذا وقد تم تجريبيا رصد بعض الطيور أثناء مرحلة الهجرة ، حيث اتضح أن هناك طيورا تستطيع الطيران على ارتفاع يصل في بعض الأحيان إلى 4كم و200مترا.

كما أن سرعة بعض الطيور تصل في بعض الأحيان إلى 336كم/ س كما هو الحال عند طائر السمامة.

أما المسافات التي تقطعها الطيور المهاجرة ، فقد تفوق في بعض الحالات 2720 كم، كما هو الحال عند طائر الإوز الأزرق.

أنواع الهجرة:

هناك ثلاثة أنواع من الجهرة ، هي:

أ . الهجرة الداخلية، وتتم في نفس المنطقة التي ينتمي إليها الصنف إذ ينتقل (الصنف) من جهة غابوية إلى جهة جبلية أو العكس، ومعنى ذلك أن الحركة تكون بين طرفي منطقة معينة.

ب . الهجرة المتوسطية، وتحدث مثلا بين دول البحر الأبيض المتوسط(من أوروبا إلى دول شمال وجنوب البحر المتوسط) مثل طيور poulier traquet patre,veloce أو من دول اسكندنافية إلى دول أوروبية جنوبية(Tarin, pinson) .

جـ . الهجرة الطويلة، وتعتبر هذه الهجرة من أكبر المسافات المقطوعة، إذ تبلغ أحيانا آلاف الكيلومترات، مثل الانتقال من أوروبا الشمالية إلى الصحراء الإفريقية.

إن الذي يهمنا هنا هو كيف تتفق الطيور على الهجرة الجماعية بمجرد إحساسها بتغير في طبيعة المناخ؟ أو بصورة أدق كيف تعمل الساعة البيولوجية عند الحيوان (horloge biologiqae)؟ .

إنه بالرغم من كل الفرضيات التي يتوفر عليها الباحثون فإنهم لم يستطيعوا إلى يومنا هذا معرفة الأسباب الحقيقية لهذه الهجرة، حيث يطرحون أسئلة كثيرة من بينها:

1 . لماذا تقضي البومة(Hibou) فصل شتائها بجنوب الصحراء الإفريقية، في حين أن البومة ذات الراس الأسود تبقى في موطنها بفرنسا أو ببريطانيا بالرغم من قساوة البرد القاري؟

2 . ما هي نسبة الطيور المهاجرة بالنسبة للطيور المستقرة؟

3 . كيف تتوجه هذه الطيور إلى نفس المناطق التي وصل إليها آباؤها؟

يرجع علماء الطيور أسباب الهجرة إلى بعض الأسباب الآتية:

أ . البحث عن مصدر العيش: فإن أخذنا على سبيل المثال الطائر Bruant des ro-caux وجدنا أن السبب الرئيسي للهجرة كان من أجل البحث عن الغذاء.

بالإضافة لذلك، قد تكون المواد التي تعطيها الأرض فصلية، ولا يمكن استغلالها إلا في أوقات معينة، وهذا يتطلب من الطائر تغيير نوع غذائه، مما يدفعه للقيام بهجره من منطقة إلى أخرى، وهذا الكلام ينطبق كذلك على الطيور أثناء قيامها بالهجرة الكبرى (الهجرة ذات المسافات البعيدة).

ب . طول اليوم: باعتبار أن طول اليوم في فصل الشتاء أقصر منه في فصل الصيف، فإن الطائر يحبذ المناطق التي يكون فيها اليوم طويلا حتى يتسنى له البحث عن الغذاء والرجوع إلى مأواه.

جـ . عامل درجة الحرارة: نعلم أن قساوة البرد وشدته تؤثر بشكل مباشر على الطائر، مما يتطلب منه طاقة حرارية كبيرة، وترتبط هذه الحريرات بكمية المواد التي يستهلكها الطائر من أجل توليد الطاقة، باعتبار أن الثلج والصقيع يلعبان دورا عكسيا في التغذية.. إذ أنهما يقومان بتغطية مصادر العيش من الأرض (ديدان ، حبات البذور...) ، مما يحرم الطائر من غذائه، لكن وبالرغم من كل هذه العراقيل ، فإن ذلك لا يمنع وجود بعض الأنواع من الطيور من العيش في منطقة ذات مناخ شديد وقاسي مثل Bec croisé و Casse noix، اللذين يستطيعان العيش في ظروف مناخية صعبة.

يبقى عامل التغذية إذن هو العامل الأساسي في الهجرة ، أما المناطق الأساسية والمهمة لقضاء فصل الشتاء فتكون هي:

1 . أوروبا الأطلسية.

2 . حوض البحر الأبيض المتوسط.

3 . إفريقيا الاستوائية.

ثم إن المشكلة التي يجب أن ندرسها، هي المنطقة التي تستقبل الطيور المهاجرة، إذ غالبا ما توجد فيها طيور أصلية الوسط أو تلتقي مع طيور مهاجرة من مناطق أخرى ، وهذا معناه أن هناك مناطق تخلو من الطيور، وأخرى تتجمع فيها أصناف كل الجهات(مثال طيور بحيرة بوقنادل . القنيطرة) ونخص بالذكر القارة الإفريقية، لأنها تمنح للطيور مساحة كبيرة تقدر بـ 2000000كم وصالحة لفضاء فصل الشتاء ، في حين تكون باقي المناطق قليلة المساحة لاستقبال كافة الطيور أو غير صالحة في معظمها.

الوسائل التي تستخدمها الطيور المهاجرة: توصل العلماء بعد بحوث مضنية في مجال معرفة هجرة الطيور، إلى بعض الوسائل التي تستخدمها الطيور المهاجرة أثناء رحلتها الطويلة، ووجدوا أن الطيور تعتمد بشكل عام على البوصلة، وهذه البوصلة لها عدة أشكال منها:

. بوصلة النجوم: وذلك باستخدام النجوم لمعرفة الاتجاه أو باستعمال الشمس كموجه.

2 . البوصلة الشمسية: ويعتمد عليها كثير من الحيوانات مثل الحناكب، والأسماك والبرمائيات والزواحف.

وكيفما كان الأمر، فإننا لا نستطيع القول بأن الطائر يعتمد بالأساس على توزيع النجوم، لأن هذه الأخيرة تتغير ، كما أنه لا توجد ضوابط لذلك.

ويبقى الشيء الوحيد ، هو استعمال البوصلة المغناطيسية التي تعتبر عند العلماء بمثابة الجهاز الرئيسي للهجرة والتي تكون عن طريق الفطرة.

ولقد برهن العالم الألماني Soberhard Junior على هذه الفكرة . فكرة البوصلة المغناطيسية . في أواخر السبعينات، إذ قام بتصميم قفص مشكل من تسع حجرات بما فيها حجرة مركزية تتصل بالحجرات الثمانية " ثم وضعت في مكان يمثل الاتجاهات الجغرافية المختلفة، ثم قام بإدخال طائر صغير من فصيلة Sylvia Borin إلى القفص.. هذا الطائر ينتمي لفصيلة الطيور التي تهاجر شتاء من ألمانيا إلى الصحراء المغربية، وكانت المفاجأة يوم 22 غشت (وهو التاريخ الذي تبدأ فيه هجرة الطيور نحو المغرب)، حيث بدا الطائر مضطربا ثم ترك هجرته المركزية، وأقام في الغرفة الموجودة في الجنوب الغربي وهذا الاتجاه هو نفس الاتجاه الذي اتخذته في السماء الطيور من بني جنسه متجهة إلى المغرب.

وفي 7 أكتوبر من نفس العام يغير الطائر غرفته الجنوبية الغربية ويحتل الغرفة الجنوبية ، وهذا اليوم يوافق هجرة الطيور التي هاجرت المغرب متجهة إلى الجنوب نحو إفريقيا الاستوائية.

استخلص العامل من هذه التجربة، أن سلوكيات الهجرة تكون مبرمجة في الكروموزومات الخاصة بهذه الطيور، وهي تنتقل من جيل إلى جيل (كمالو كانت وراثية).

ولقد أثبتت نظرية هذا العالم، الباحث Beher Boorteld حيث أقام تجربته على عينة تقدر بـ 300 طائر من فصيلة Sylvia Atricapilla ووضعها تحت التجربة ، فكانت النتيجة أن لا حظ أن 75٪ المتبقية لم تتحرك.

فاستنتج أن المجموعة الأولى هي فصيلة الطيور المهاجرة التي أتت من شمال أوروبا . أما المجموعة الثانية فهي فصيلة محلية تستقر في فرنسا(أي أن الهجرة داخلية).

ويبقى سؤال آخر، هو معرفة ما إذا كانت هذه الطيور هي الوسيلة الوحيدة للتنقل؟ هناك من يقول أن الطيور المهاجرة ترى المجال المغناطيسي للأرض، وهي تستعين به في توجهاتها، ومن بين العلماء الذين اهتموا بهذا الموضوع كان البيولوجي الأمريكي Clauss Shulten من جامعة Elli-nois الأمريكية، إذ يعتقد أن لحاسة البصر عند بعض الحيوانات علاقة بقدرتها على تحسن المجالات المغناطيسية، كما يرى أن جزيئات الخضاب في عيون الطيور المهاجرة تجمع بين المعلومات المغناطيسية وألوان ضوئية معينة لتعطي للطائر مفاتيح/ بصرية تستهدي بها.

ولقد أيد هذه الفكرة كل من الدكتور Jean Philipps(جامعة Indiana مجلة Nitcher 10.92) حيث شرح كيفية تأثير الموجات الضوئية على حاسة الاتجاه لدى سمندل الماء.

إلا أن علماء البيولوجيا لم يستطيعوا إلى يومنا هذا معرفة التحسس المغناطيسي عند الطائر.

ويبقى شيء أخر مرتبط بكل ما سلف ، ألا وهو تقليد رحلة الطيور وضوابطها. من خلال قراءتنا المتواضعة. السالفة الذكر. يتضح لنا أنه لا يمكننا تقييد هجرة الطيور أو التحكم فيها ، لأنها مرتبطة بالظروف المناخية وبعوامل أخرى هيأها المولى عز وجل لهذه المخلوقات كي تشكل وحدة أساسية من وحدات هذا الكون، ويبقى كل ذلك . طبعا . في غير مقدرة الإنسان.

ولقد جعل الله سبحانه لنا ذلك المشهد المثير. حينما تكون الطيور في صفوف منتظمة. ليكون لنا آية وعبرة كي نستنبط منه الدروس والعبر، لكي نقوم بالقراءة في شتى مجالات الكون ، ولاننتظر الغرب حتى يدلنا على ظواهر آثارها، لأن الحق سبحانه وتعالى بينها لنا بشكل شفاف في سطور كتابه، مصداقا لقوله تعالى:

« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم» سورة فصلت / الآية :53.

ويقول كذلك : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر» سورة القمر / الآية 40.

وتبقى الآية الخالدة:

« أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن » راسخة في عقول الباحثين الذين يعملون بعقولهم وجوارحهم.

الوثاق

رسالة في التوحيد

للامام أبو محمد سيدي عبد الله الهبطي

■ الأستاذ : إدريس كرم

بسم الله الرحمان الرحيم
ومما كتب به أبو محمد سيدي عبد الله الهبطي... منبها فيه على شرح القواعد الاسلامية... والتحريض على التعلم والعلم والعمل به(قوله)
الحمد لله الذي قال في كتابه المبين الذي أنزل به جبريل المكين من عندرب العالمين على محمد الامين، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : "إن الدين عند الله الاسلام، ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" والصلاة والسلام على من جاء باوضح السنن وأيسرها، سيدنا محمد أفضل الخلقية كلها وسائرها، وعلى آله وأصحابه الذين نصروا ملة الاسلام بعد غربتها، فعزت بنصرهم،وولبست من حلل ثيابه أحسنها وأجملها، وعلى جميع من تبعهم في تلك السنة السنية إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

فمن جهل الله ربه، وجهل محمدا نبيه ورسوله، لم يفهم معنى الاله، ولا معنى الرسول، ولامعنى الرسالة، وهو تارك للصلاة مضيع للزكاة غير محافظ على صوم رمضان، وأما ترك الاكل والشرب والجماع فيه، خوفا من مصيبة دنيويةلا غير، وأضاف إلى ذلك إباحة التحريم، حضور كل محضر حرام، حيث تزاحم الزناة والمردة الفسقة، وغيرذلك من المحافل الملعونة، كمحفل الزفان الملعون، من يحضرها بعد تمكينه إليها من الوشام الملعون وإعاطائه على التمثل وبها، وتغيير صورتها وتشريح لحمها، وإعطائه أجرة تامة نقدا، فقد ابتغى غير الإسلام دينا، فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

ولتعلموا يامعشر المجانين ياأعداء الله والرسول، وأعداء من دعاكم إليه، أن الراعي عند كم لايكون إلا بالرعاية ، وكذلك الحراث عندكم لايكون حراثا إلا بالحراثة، وكذلك سائر الصنائع عندكم، فإذا كذلك المسلم عند المسلمين، لايكون مسلما بالحقيقة إلا بالاسلام، والإسلام واضح بين معروف بقواعده الخمس موصوف وهي:

❖❖❖

شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن قدر عليه، فمعنى أشهد أن لا إله إلا الله، أي أعلم وأحقق وأعرف معرفة صحيحة تامة، لايدخلني فيها شك ولاريب ولاتكذيب ولا احتمال عيب دَرَيْتُ ذلك بعقلي وقلبي وروحي ونفسي وكلي، أن لامعبود في الوجود يستحق العبادة وحده من غير شك إلا الله الخالق لنا ولآبائنا الأولين، ولجميع الموجودات، سواء من العرش إلى الفرش.

وكذلك أعلم أيضا واحقق وأعرف معرفة صحيحة تامةلايداخلني فيها شك ولا ريب ولا تكذيب ولا احتمال عيب، أن محمدا الرجل القرشي العربي المكي، أنزل الله عليه الملك المقرب جبريل الأمين ، وعلمه القرآن المبين، وسائر الدين، في عشرين من السنين، وعلم هو (ﷺ) من لقي من المسلمين وعلموهم (ض) من لقيهم من إخوانهم المومنين حتى انتهى ذلك إلينا والحمد لله رب العالمين، فمن آمن وصدق وعلم وحقق فهو من أهل الحقيقة والحق ، ومن جهل أو كذب فهو مع من كفر في النار معذب.

❖❖❖

وأما معنى أقام الصلاة فهو ترتيبها كما أداها جبريل إلى سيدنا ونبينا ومولانا محمد (ﷺ) وأداها سيدنا ومولانا محمد إلى أمته من المحافظة على أوقاتها، والطهارة واتقان هيئتها،كركوعها وسجودها وجلوسها وقيامها واتقان الفاتحة فيها، التي لايقبل الله صلاة إلا بها، والمحافظة على حضور القلب فيها مع فرضها علينا، وهو الله ربنا سبحانه.

❖❖❖

ومعنى إيتاء الزكاة، فهو إعطاء المقدار الذي أوجب الله من المقادير التي وجبت فيها، وهي نصابها في الماشية والحبوب والعين، وهي الذهب والفضة، وتعطى لمن أعطاه الله سبحانه في كتابه حيث قال :[إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم] ومعنى صوم شهر رمضان فهو أن يصام إيمانا واحتسابا، أي تصديقا بأن الله افترضه وأوجبه علينا، واحتسابا، أي نحتسب أجرنا فيه على الله سبحانه كما نحتسبه في غيره من سائر العبادات كالصلاة وغيرها من الممات إلى القبور إلى النشور، إلى الموقف إلى دارالقرار، لا لما يعود علينا من المنافع والمصالح في الدار الفانية، إذ أسبابها الموصلة إلى معاشنا فيها معروفة وهي كالحراثة والرعاية وغير ذلك من الأسباب.

❖❖❖

ومعنى حج بيت الله الحرام لمن قدر عليه، فهو أن يكون كما سلك في الصوم وبالله التوفيق، فمن حقق هذه القواعد الاسلامية على نحو ما أشرنا إليه، فهو المسلم المحقق لاحتوائه على قواعد الاسلام لاالملقب به، فإذا لبس حلة الاسلام على ظهره فذلك يجب عليه حلة الايمان على باطنه، وقواعده المألوفة التي بين المومنين معروفة.

قواعد الإيمان ستة وهي:

آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره حلوه ومره، واعلموا وحققوا أن هذه القواعد الإيمانية لاينتفع بها إلا من يعتقد معانيها اعتقادا ملحا ويجزم بها جزما ، من غير شك ولاتكذيب، ولا احتمال تردد معيب.

❖❖❖

فأمن معنى أمنت بالله اي حقا وصدقا تصديقا تاما لا يقابله شيء من التكذيب والشك، أن الله واحد في ملكه لايستحق العبادة معه غيره، ولا خالق لما سواه إلا إياه، ومن عبد معه غيره أو شيء من ذلك الغير ومات على ذلك فهو كافر مخلد في النار، [إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء] ومعنى الإيمان بملائكته، أي آمنت وصدقت وحققت على الوصف الذي تقدم أن الملائكة خلق من خلق الله، وأنهم عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، [لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايومرون] لا كما يقول المشركون، أنهم بنات الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، وقدره الله عليهم في كتابه في أيما آية كقوله سبحانه[وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا: أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون] وقالوا:[لوشاء الرحمن ماعبدناهم مالهم بذلك من علم إن هم الا يخرصون] أي يكذبون.

❖❖❖

ومعنى الإيمان بكتبه: أي الكتب المنزلة المسمات بكلام الله لكونها عبارة عن كلامه القديم القائم بذاته القديمة، المستحيل انتقاله عن محله العزيز، النزيه المقدس، وهي مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل منها على شيش أربعين، وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم الخليل عشرة وعلى موسى الكليم عشرة وبها تمت المائة .

الزبور على داوود، والتوراث على موسى والانجيل على عيسى والقرآن على سيدنا محمد (ﷺ) وعلى جميعهم الصلاة والسلام.

ومعنى الايمان برسله أن الله سبحانه اختار من بني آدم رجالا ليبلغوا عنه ما أرسل به ملكه المقرب جبريل إليهم من دين الاسلام لكي يبلغوه إلى أممهم، وهم ثلاثة مائه وثلاثة عشر، وآخرهم وأفضلهم سيدنا محمد (ﷺ) ولم يكن معه في زمنه بني ولا رسول.

وكل من يذكر معه في زمانه إنما هو من اصحابه كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة (ض).

ومعنى الايمان باليوم الآخر إنه آخر يوم من الدنيا، إن الدنيا بمن فيها ومن عليها فانية وإن كل نفس ذائقة الموت، وإنه لايبقى حي في غير الجنة إلا ويموت أماتنا الله على الإيمان والإسلام.

ثم بعد ذلك تبعث الخلائق إلى الجزاء بأعمالهم كما قال سبحانه وتعالى: يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال دره خيرا يره ومن يعمل مثقالا درة شرا يره]...

❖❖❖

ومعنى الإيمان بالقدر خيره وشره وحلوه ومره، فهو التصديق والتحقيق بأن كل مايجري على الخلق من الأمور اللاحقة، فإنما هي في علمه القديم، ولوحه المحفوظ، سابقة قد سبق بها علمه ، ونفذبها تدبيره فلا هرب لأحد من قضائه، فما شاء كان، ومالم يشأ لم يكن، لاتتحرك ذرة إلا بإذنه، [مامن دابةإلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم] ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

فيجب على من أقدره الله على التعليم لما أعطاه الله من العلم النافع أن يقرر للصبيان والنساء والعوام أحرارا كانوا أم عبيدا لاسيما إن كانوا له في عهده أو نسبة من قرابة، كأهلية أوغيرها، فقد قال (ﷺ) لايلقى الله أحد بذنب أعظم من جهالة أهله، نقله الامام الغزالي في الاحياء في باب النكاح.

فمعنى الإله أنه هو المعبود بالحق، وأن لامعبود في الوجود بالحق إلا الله الخالق لجميع الخلائق، فهو إذا الإله الحق ومأسواه فليس ، لأنه ليس هو المعبود بالحق، بل بالكذب والإفتراء، وكذلك أيضا يقررهم معنى المراد بالكتب، وأنها الكتب السماوية لا الكتب الأرضية التي بأيدي الناس، كالمدونة وابن الحاجب وغيرهما من الكتب، فإنها مما ألفها العلماءرضي الله عنهم، وكذلك أيضا يقررلهم معنى المراد بالرسل، وأنهم رجال من البشر اختارهم الله، وإنما سموا رسلا لما أنزل الله عليهم من وحيه بواسطة ملكه المقرب جبريل عليه السلام، وهذا هو معنى رسالة الرسل، يعني نزول جبريل على الرجل المخصوص بها، الذي اختاره الله لها ، تسمى رسالة لاغير ذلك، إذا كثير من الجهالة من يظن عنه سماعه لفظ الرسالة التي ساريها الرسول رسولا، وهي التي بأيدي الناس التي أرسلها أبو محمد عبد الله من ابن زيد إلى من طلبها منه، وهو محرز بن خلف، وكذلك يقرر لهم معنى المراد باليوم الآخر وهو أن جميع الإنس والجن والملائكة وغيرهم من سكان الأرض والسماء والكرسي والعرش، كلهم يموتون ويبقى من العرش إلى الفرش لا شيء فيه إلا الله تعالى سبحانه.

ثم بعد ذلك يرجع الخلق كما كانوا أول مرة وكذلك أيضا يقرر لهم ذكر الفتنات عند الموت، وذكر الملكين منكر ونكير عند القبر وما احتوى عليه يوم الفزع الاكبر، وأخذ الصحف ووزن الحنات والسيئات في الميزان، وكذلك يقرر لهم معنى المراد بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، تقريرا كليا حتى يرسخ لهم معنى مايسألون عنه في قبورهم بعد أن يلقنها لهم من قولهم، الله ربي والاسلام ديني، ومحمد نبي ورسولي، والقرآن إمامي، والكعبة قبلتي، وإبراهيم أبي، وملته ملتي، وكذلك أيضا يقررلهم الفاظا الأذان والاقامة والتشهد، والقنوت والفاتحة، وسورة الإخلاص ويعني قل هو الله أحد ...الآية، وسائر الالفاظ التي تجرى على ألسنتهم في الصلاة كالتسبيح والتكبير، وسمع الله لمن حمده ، واللهم ربنا لك الحمد، وغيرها.

❖❖❖

ومعنى اللهم ربنا ولك الحمد أي ياالله أجب دعاءنا، وبعد الصلاة، كالذكر المشروع حينئذ، وهو سبحان الله والحمد لله والله أكبر، ولا إله إلا الله، ومعنى سبحان الله، أي لاعيب ولا نقص فيه سبحانه، ومعنى الحمد لله أي الكال كله لله، سبحانه وحده لاشريك له، ومعنى الله أكبر أي الله كبير، ومعنى كبير لأن كبرياءه سبحانه يرجع إلى كبرياء ذاته وصفاته وعظمتها ومجدها وتنزيهها، عن النقائص والعيوب، لا إلى كبر الإجرام والأجسام فإن ذلك مستحيل عليه، لأن ذاته سبحانه ليست بجرم ولاجسم وصفاته ليست مجادثة ولامخلوقة، بل ذاته سبحانه لاتشبه الذوات، وصفاته لاتشبه الصفاة، سبحانه وتعالى: [ليس كمثل شيء وهو السميع البصير].

ومعنى لا إله إلا الله وقد تقدم وهو لا معبود في الوجود بالحق إلا الله الخالق لجميع الخلق، الغني عنهم على الإطلاق والمفتقرون هم إليه، والمحتاجون على الإطلاق، وفي غير الصلاة كالحوقلة والبسملة والاستغفار والصلاة والسلام على النبي المختار، والبسملة والاستعاذة، فمعنى لاحول ولاقوة إلا بالله، أي لا حركة ولاسكون إلا بالله، ومعنى حسبي الله أي كفاني الله وحده لاشريك له، إذ هو سبحانه المتولى أمري، والخالق له، والعالم به ، والمتصرف فيه على الإنفراد من غير شريك له، سبحانه وتعالى ومعنى أستغفر الله أي أطلب من الله ستر معايبي ومشاربي ونقائصي، حتى لايطلع علينا أحد غيره، ولا يناقشني عليها مناقشة عذاب، ولايجازني عليها مجازة عقاب، إنه سبحانه الكريم الوهاب، الغفار الأواب، أي التائب من غير عودة تاب عنه، وقلع وندم، ورجع.و معنى اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وسلم وآله أي الله أطلبك في زيادة التضعيف في الخير لسيدنا محمد ومولانا محمد (ﷺ) فإنك اعطيته من الخير مالا يعلم علمه أحد إلا أنت وسلم معناه بالله أطلبك في زيادة التضعيف في السلامة لسيدنا ومولانا محمد (ﷺ) فإنك أعطيته منها مالا يعلمه غيرك، فزده من السلامة مالا يعلم علمه غيرك إلا أنت،ومعنى باسم الله الرحمن والرحيم أي ابتدى تبركا وتيمنا وتيقنا بتمام الأمر وكماله له، ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. أي اتحصن واتوقى واتمنع واتزرب بالله ربي سبحانه، وباسمائه من شر الشيطان عدوى وكيده ومكره وغشه وحزبه المرجوم بسخط الله سبحانه في الدنيا والأخرة.

❖❖❖

يقرر لهم جميع ذلك كله تقريرا كليا حتى يفهموه فهما حقيقيا ويرسخ ذلك كله عندهم لفظا ومعنى رسوخا كليا، ويصير لهم طبيعة مطبوعا عليها، إذ الأمر المطبوع عليه لايفارق عندورود الزلازل والشدائد والمحن، إذ ربما يذهب العقل ولايذهب الطبع ، فعلى العاقل أن يطوع نفسه ويعودها الخير، ويسأل الله ذلك الثبات عليه عند الفتنة والإختبار، ولايغتر بما يسمع منهم من الألفاظ، إذ لا حقيقة عندهم بمعناها، وكيف يعرفونه وهم قد أعرضوا عن الدين بالكلية، وصاروا له من الأعداء بالسوية واقبلوا على كل فاحشة قولا وفعلا واعتقادا ونية، ولا شاهد للمصنف كالعيان.

❖❖❖

فاليشد روحه من يقف عليه من اخواننا المسلمين، وشرحه كل الشرح للضعفاء الظالين المتعلمين، وليكن إلى دين الله من الدعاة الفائزين، وإياكم ثم إياكم ياإخواننا واحباءنا أن تكونوا من الغافلين الذاهلين، الذين ذهبت بذرياتهم الشياطين إلى محفل الزائغين، حتى التهو بالزفن ونحوه، عن دينهم فأصبحوا من الكافرين الخاسرين الذين لايميزون بين المرسل والمرسلين، إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب يتقلبون، ولاتحسبن الله غافلا عمى يعمل الظالمون، إليه مرجعكم جميعا فينئكم بما كنتم تعملون، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

هـ بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجميل بمنه وجوده وكرمه.

ح ع هـ2223.

في رحاب الحديث

الحديث الخمسون: اتباع شرع الله كمال الإيمان

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص (ض) قال: قال رسول الله (ص):(لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به".

تخريج الحديث:

أخرجه البغوي في شرح السنة(185/1)، والخطيب في تاريخ بغداد(369/4)، والهندي في كنز العمال(217/1)، والنووي في الأربعين وقال: حديث حسن صحيح، رويناه في "كتاب الحجة" بإسنادصحيح.

سند الحديث:

أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص (ض)، من فضلاء الصحابة وعلمائهم وزهادهم وعبادهم، يصوم النهار ويقوم الليل، وكان من أكثر الناس أخذا للحديث والعلم عن رسول الله (ص)، وقد عمي آخر عمره، وكان مع أبيه إلى أن توفي أبوه بمصر، ثم انتقل إلى الشام، ثم إلى مكة ومات بها سنة 65هـ، عن 72سنة، وروي عنه (ض) 700حديثا.

أهمية الحديث:

هذا الحديث يصلح أن يقال فيه أنه كل الإسلام لإفادته أن من كان هواه تبعا لجميع ما جاء به النبي (ص)، فهو المؤمن الكامل، ومن أعرض عن جميع ماجاء به ومنه الإيمان، فهو كافر.

مفردات الحديث:

"لايؤمن":لايكمل إيمانه، أو لايصح.

"هواه": ماتحبه نفسه ويميل إليه قلبه ويرغبه طبعه.

"تبعا": تابعا له بحيث اتباعه كالطبع له.

"لما جئت به":ما أرسلني الله تعالى به من الشريعة الكاملة.

المعنى العام:

1. المسلم إنسان متكامل: المسلم إنسان تتكامل فيه جوانب الشخصية المثالية، فلا تعارض بين قوله وفعله، ولاتناقض بين سلوكه وفكره، بل هو إنسان يتوافق فيه القلب واللسان مع سائر أعضائه، كما يتناسق لديه العقل والفكر والعاطفة، وتتوازن عنده الروح والجسد، ينطق لسانه بما يعتقد، وتنعكس عقيدته على جوارحه، فتقوم سلوكه وتسدد تصرفاته، فلا تتملكه الشهوة، ولاتطغيه بدعة، ولا تهوي به متعة، منطلقه في جميع شؤونه وأحواله شرع الله تعالى الحكيم، وهذا مايقرره رسول الله (ص) عندما ينصب لنا العلامة الفارقة للمسلم المؤمن فيقول: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به".

2. حقيقة الهوى وأنواعه: قد يطلق الهوى ويراد به الميل إلى الحق خاصة، ومحبته والانقياد إليه. ومنه ماجاء في قول عائشة (ض): ماأرى ربك إلا يسارع في هواك.

وقد يطلق ويراد به الميل والمحبة مطلقا، فيشمل الميل إلى الحق وغيره، وهذا المعنى هو المراد في الحديث.

وقد يطلق ويراد به مجرد إشباع شهوات النفس وتحقيق رغباتها، وهذا المعنى هو المراد عند إطلاق كلمة الهوى، وهو الأكثر في الاستعمال، وهو المعنى الذي تضافرت نصوص الشرع على ذمه والتحذير منه والتنفير عنه، إذ الغالب فيه أن يكون ميلا إلى خلاف الحق، وتحقيق مشتهيات الطبع دون مقتضيات الشرع، فيكون سبيل الضلال والشقاء. قال الله تعالى مخاطبا داود عليه السلام: (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله).

3 اتباع الهوى منشأ المعاصي والبدع والإعراض عن الحق: فمن استرسل في شهواته، وأعطى نفسه هواها، جرته إلى المعاصي والآثام، وأوقعته في مخالفة شرع الله عز وجل، وفي الحقيقة: ما انحرف المنحرفون، وما ابتدع المبتدعون، ومازاغ الزائغون، وما أعرض الكافرون الفاسقون والمارقون، عن المنهج القويم والحق المبين، لعدم وضوح الحق أو عدم اقتناعهم به. كما يزعمون. فالحق واضح أبلج، والباطل ملتبس لجلج، وإنما بدافع الهوى المتبع، قال تعالى: (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) سورة القصص/الآية:50.

وماوقع لأهل الهوى والضلال في وقتنا الحاضر من دعاة الانحلال والفسق والفجور، من الإباحيين ومن والاهم باسم حقوق الانسان، تارة وباسم حقوق الإنسان أخرى، وباسم الحداثة والعصرنة أو العصرانية ثالثة، إلا الشيطان والهوى، أما قضية الحلال والحرام في هذه القضية وغيرها، فهم ربما اعلم بها مني ومنك. أيها القارئ الكريم. والدليل على ذلك أن الشيطان من أعلم خلق الله، لكن هواه أضله عن السبيل، وجعله من الغاوين.

4. الهوى المتبع إله يعبد من دون الله عزوجل: إن العبادة هي الانقياد والخضوع، فمن انقاد لهواه وخضع لشهواته فقد أصبح عبدا لها، وإن الهوى والشهوات لاتزال بالإنسان حتى تتمكن منه وتسيطر عليه، فلا يصدر في تصرفاته إلا عنها، ولايأتمر إلا بأمرها، وإن خالف فكره وعقله، وناقض معرفته وعلمه، وهكذا تجد عبدة الهوى يغمضون أعينهم عن رؤية الحق، ويصمون أذانهم عن سماعه،فلا يعرفون استقامة ولايهتدون سبيلا، قال ابن عباس (ض): الهوى إله يعبد في الأرض، ثم تلا: (أرايت من اتخذ إلهه هواه) سورة الفرقان/الآية:43.وقال عليه الصلاة والسلام:"ماتحت ظل السماء إله يعبد أعظم عند الله تعالى من هوى متبع" أعظم: أي أكثر إثما لأنه أوسع شرا.

والإنسان بما منح من القوة العاقلة وماأعطى من الاختيار والقدرة بملكه أن يخالف هواه ويسيطر على نوازع الشر ويكتبها، ويجاهد نفسه ويحملها على السمو في درجات الخير والتقوى فيبوئها المرتبة اللائقة بها من التكريم والتفضيل، فإن هو فعل ذلك كان سلوكه عنوان قوته العقلية وبشريته المثالية وإنسانيته المتكاملة، وإن هو انهزم أمام نوازع الشر واستسلم لهواه وانحدر في دركات الرذيلة فقد انحط بإنسانيته، وأسف بكرامته، فكان هذا عنوان حماقته وضعفه، قال الله تعالى:(قد أفلح من زكاها، وقدخاب من دساها) سورة الشمس/الآية:109 . وقال عليه الصلاة والسلام: "المجاهد من جاهد نفسه، والعاجز من اتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني".

وأما مجاهدة النفس والتمرد على الهوى فهي نتيجة المعرفة الحقة بالله عز وجل، واستشعار عظمته وإدراك نعمته، ولايزال العبد يجاهد نفسه حتى ينسلخ كليا من عبودية الهوى إلى العبودية الخالصة لله عز وجل، ويكتمل فيه الايمان، ويثبت لديه اليقين، ويكون من الفائزين بسعادة الدارين، قال الله تعالى: (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى) سورة النازعات/الآية:4140.

5. محبة الله تعالى ورسوله (ص): حتى يتحقق لدى المسلم أصل الإيمان، ويسير في طريق بلوغ كماله، لابد من أن يحب ما أحبه الله تعالى، محبة تحمله على الإتيان بما وجب عليه منه وما ندب إلى فعله، وأن يكره ماكرهه الله تعالى، كراهة تحمله على الكف عما حرم عليه منه وماندب إلى تركه، وهذه المحبة لما أحبه الله تعالى والكراهة لما كرهه،لاتتحققان إلا إذا أحب الله تعالى ورسوله حبا يفوق حبه لكل شيء، بحيث يضحي في سبيلهما بكل شيء ويقدمها على كل شيء.

وروى البخاري ومسلم عن أنس (ض) :قال رسول الله (ص): "لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده وأهله والناس أجمعين".

6 . عنوان المحبة الموافقة والاتباع: المحبة الصحيحة تقتضي متابعة المحب لمن أحب، وموافقته فيما يحب ويكره، قولا وفعلا واعتقادا، قال الله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله..)سورة آل عمران/الآية:31. فمن ترك مما يحبه الله عز وجل ورسوله (ص)، وفعل شيئا يكرهانه، مع قدرته على فعل المحبوب وترك المكروه، كان في إيمانه خلل ونقص، عليه أن يسعى لإصلاحه وتداركه، وكانت محبته دعوى تحتاج إلى بينة.

7. حلاوة الإيمان: للإيمان أثرفي النفوس، وطعم في القلوب، أطيب لدى المؤمنين من الماء العذب البارد على الظمأ، وأحلى من طعم العسل بعد طول مرارة المذاق. وهذه المحبة وذاك الطيب، لايشعر بهما ولايجد لذتهما إلا من استكمل إيمانه، وصدقت محبته لله تعالى ولرسوله (ص)، وأثمرت في جوانب نفسه، فأصبح لايحب إلا لله، ولايبغض إلا لله، ولايعطي إلا لله، ولايمنع إلا لله. روى البخاري ومسلم: عن أنس رضي الله عنه، عن النبي (ص) قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله، وان يكره أن يرجع إلى الكفر، بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى في النار"حلاوة الإيمان: معناها اللذة في الطاعة.

8 الاحتكام إلى شرع الله عز وجل والرضا بحكمه: من لوازم الإيمان أن يحتكم المسلم إلى شرع الله عز وجل في خصوماته وقضاياه، ولايعدل عنه إلى سواه. فلا يروغ عن شرع ولايبتغي الحق والصواب في غيرهما، فإن هو فعل فقد ضلالا بعيدا، وهذه كلمة موجزة، ووصية إلى كل ذي عقل رشيد، ينظر إلى عواقب الأمور، لأنه في وقتنا هذا كثرت المشارب، وتعالت الأصوات من هنا وهناك، بكلام ظاهره الصواب وباطنه وحقيقته السم الزعاف، والعذاب الأليم، وبالإشارة يفهم اللبيب.

فوائد الحديث:

× يجب على المسلم أن يعرض علمه على الكتاب والسنة، ويسعى لأن يكون موافقا لهما.

× من لوازم الإيمان نصرة سنة رسول الله (ص) والدفاع عن شريعته.

×من صدق شرع الله تعالى بقلبه وأقر لسانه وخالف بفعله فهو فاسق.

×ومن وافق بفعله وخالف في اعتقاده وفكره فهو منافق.

×ومن لبس لكل موقف لبوسه فهو زنديق مارق.

حديث المنابر

الورع وترك الشبهات

إعداد الأستاذ : عبد الله كديرة

الخطبة الاولى:

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي بين لنا الحلال وبين لنا الحرام ، منا منه وفضلا، لنعرف فنلزم ، الحمد الذي علمنا رافة منه ورحمة أن نتقي الشبهات التي لا يعلم كثيرا منا حلها من حرمتها.. أشهد أنه الله لا إله إلا هو وحده لاشريك ، أراد لنا أن نستبرئ لديننا وأعراضنا فلانحوم حول الشبهات ولا نقربها ، لنحيا حياة عز وأمن، ولتصلح من القلوب ثم الأجساد، وإذا قارفنا الشبهات وانغمسنا في المحرمات فذلك الذل والهوان جلبناه على أنفسنا في الدنيا قبل الآخرة.

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الذي ادبه ربه فأحسن تأديبه، وجعله على خلق عظيم، خلق القرآن ، فكان من اتقائه للشبهات التي لا يدري حلها من حرمتها استبراء لدينه وعرضه أنه كان يجد التمرة في الطريق فيأخذها ، ويتورع عن وضعها في فمه الشريف الطاهر، ويقول لمن حوله من الصحب الكرام: « لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها، والمعروف في ديننا الحنيف أن الله حرم على محمد وآله أن يأكلوا من الصدقة . فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه واستنار بنوره وعمل بما علمه» إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حوله الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب، وتلك روعة الإسلام أنه يكل الأمر في تبين الحلال والحرام والتفريق بين الخير والشر. بعد الرجوع إلى الكتاب والسنة إلى قلب المؤمن الواعي ، ليحيا عن بينة ودون ضغط ولا إكراه..

أيها المؤمنون البررة الكرام، إن الحلال بين واضح ظاهر ، يعرفه كل ذي طبع سليم ونفس سوية وخلق مستقيم وفطرة قية،على تختلف حوله العقول الواعية ، وكذلك الحرام بين واضح ظاهر بكل قبحه وبشاعته وضرره، تنفر منه الطباع السليمة ، وتشمئز منه النفوس السوية، وتنكره الأخلاق المستقيمة وتتضرر منه الفطر النفيسة، ولاتقره أولا تبرره إلا العقول المطموس عليها بالهوى والشهوة.. وكل إنسان في الحلال والحرام يمكن أن يكون مفتي نفسه، ومن استفتى غيره في أمور الحلال والحرام عالما كان هذا المستفتي أو جاهلا ففتواه لن تحلل حراما ولن تحرم حلالا، وإنما هي للمزيد من العلم وللمزيد من الاطمئنان.. وما يروج بين الناس اليوم وقبل اليوم أو بعده من هذه القولة أوما يشبهها « من قلد عالما لقي الله سالما، إنما هو نوع من الكذب على الله ، وإن كان يفهم منها تحليل الحرام أو تحريم الحلال ، لأن العالم مهما بلغ علمه فلن يصل به إلى درجة أن يقول على الله غير الحق، إلا إذا كا ممن يشترون بعلمهم وأيمانهم ثمنا قليلا ويستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، ويحرفون الكلم عن مواضعه.. بل إن علم العالم الحق لا يزيده إلا ورعا وزهدا وخشية وبعدا عن الشبهات، وصلاحا في القلب الذي بصلاحه يصلح كل الجسد.. ولنذكر جميعا أن الله حصر خشيته في العلماء« إنما يخشى الله من عباده العلماء» وليتذكر كل منا قبل هذا وبعهده أن الله تعالى علمنا أنه« كل نفس بما كسبت رهينة » وأنه : «ولا تزر وازرة وزر أخرى » فإذا كان التحريم والتحليل من خواص الألوهية، فالعالم يعرفنا بما حرم الله وحلل، ويضع يده في نفوسنا بما آتاه الله من علم وتقوى وزهد وورع وخشية على مكامن الإثم والبر ، فيجلوها ويصقلها ويبرزها،، فتقبل في يسر على محاب الله، وتبعد بكل عفوية وطلاقة عن مكارهه، فلاتستصعب محاب الله ولا تستهين بمكارهه ، لأنها قد تكون من الأمر الذي قال الله فيه« وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم » . وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن نجعل من قلوبنا معايير دقيقة مرهفة لتمييز البر والإثم فتفرح وتنشرح وتستبشر للبر ، وتحزن وتضيق وتتحرج للإثم فقال في حديث صغير المبنى عظيم المعنى « البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس» وحسن الخلق عند كل الناس فطر كامنة في النفوس السوية، كما سواها ربها وألهمها فجورها وتقواها وهداها النجدين: الضلالة والهدى.ومسؤلية العلماء هي التربية والتنمية والتزكية ، وكما يكون العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، فكذلك الخلق بالتخلق.. وفي النفس الاستعداد، ودور من آتاه الله العلم والتقوى والحكمة . وتلك تركة الأنبياء التي خلفوها للعلماء أن يعلموا ذلك العلم ، وأن يزكوا الأنفس بتلك التقوى، وأن يطهروا القلوب بتلك الحكمة، وأن يكونوا في ذلك نعم القدوة وأحسن الأسوة، فإذا كان الآباء والأمهات قد حملهم الله ورسوله مسؤولية تهويد المولودين أو تنصيرهم أو تمجيسهم، وقد فطرهم الله . أي الأولاد . على توحيده، فإن العلماء آباء الجميع.. كل ثقل الأمانة يقع على عواتقهم في البر أمرا، وفي الاثم نهيا.. فما ساد المجتمع من بر فهو من ثمار غرسهم، عليهم أن يثبتوه ليصبح عادة وعبادة ومعروفا ينشر .. وماستشرى فيه من إثم فهم مسؤولون أمام الله ثم على الناس أن يعملوا ما وسعهم العمل على إزالته ، لأنه منكر يجب أن ينهوا عنه ويعملوا جاهدين على إزالته، فإن سكتوا تحملوا الإثم أكثر من غيرهم.. فإذا اعتاد كل فرد من المجتمع على البر، وهو حسن الخلق، أصبح له من قلبه مفتيا يستفتيه ويطمئن إلى فتواه.. فما كان من بر انشرح له واستبشر وفرح.. وما كان من إثم حاك في نفسه، واستخفى به واستخزى، يساعده في ذلك ما يراه من سيادة البر في المجتمع ، ومن الرجوع إلى أهل العلم والتقوى والصلاح والابتعاد عن الشهوات والشبهات ، فينكرون المنكر لا يترددون ، ويعرفون المعروف والمنكر ما علمناه رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حين أتاه وابصة بن معبد رضي الله عنه فقال له عليه الصلاة والسلام « جئت تسأل عن البر؟ ، قال وابصة: نعم ، فقال « استفت قلبك ، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفوتك». وإذا أصبح أمر الناس على هذا المستوى الرفيع من الصفاء ، وأصبح أمر العلماء فيهم على هذه الدرجة من نشر العلم الذي يرفع لواء خشية الله وتقواه، وإشاعة الحكمة التي تزكي وتنمي وتطهر بنشر فهم كتاب الله وحسن تطبيقه ، وبيان سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم والعمل بها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة بدون خوف ولا طمع، فلن تجد حينئذ من يشرب الخمر مستخفيا أو مجاهرا، ولن تجد من يغرس أو يزرع، ولا من يعصر ولا من يتاجر ولا من يعمل للتوزيع، ثم يفتي لنفسه أو ليغيره بأن الخمر لم يرد فيها نص بالتحريم لفظا بالتحريم في كتاب الله، وإنما هو أمر بالاجتناب فقط..وأن هناك من بلاد الله في أرضه الطيبة بلادا قد يكون شرب الخمر فيها مرغوبا فيه لما عليه من البرودة إلى درجة شديدة التدني تحت الصفر.. وإنما هي نفسه التي تدنى فيها الحس الأخلاقي ، فلم تعد تفرق بين حلال ولا حرام ولاشبهة ولن تجد أيضا حينئذ من يرفع عقيرته يحلل الربا الذي حرمه الله وآذن أهله بحرب منه ومن رسوله ، مدعيا أن ظروف الاقتصاد الحالية السائدة تفرضه، وهناك من يبرره بالاضطرار كمن يجتهد في إيجاد منفذ لتحريفه وانحرافه بأنه لا يأكل الربا ، وإنما هو مضطر إلى أن يستدين بالربا مضطرا غير باغ ولا عاد.. كمن أحلت له الميتة... وإنما هي نفسه التي مات فيها الإحساس بالبر وران عليها ما تكتسب من إثم ، فاسودت وغشيها ما غُشيها من ظلام الهوى بل الأهواء! والشهوات المبررة بالشبهات! فطبع الله عليها وعلى قلبه فلايعرف معروفا ولا يستحسن برا، ولا ينكر منكراولا يستقبح إثما، ويفقد في نفسه ذلك الحس المطمئن الهادي إلى البر.. وبه يعرف الحلال الذي أحله الله فيقبل عليه مرتاحا منشرحا،، ويميز الحرام الذي حرمه الله فيبتعد عنه نافرا مشمئزا بل إنه يقبل على الشبهات عامدا متعمدا مجتهدا في التحويل والتبرير والتزييف والتحريف.

فيا أيها المؤمنون البررة، اتقوا ما تشابه عليكم من الأمور وإن غلب على ظنكم أنها حلال ، فهي من حدود الله وحماه، فلاتحوموا حول حماه حتى لا تقعوا في محارمه ..وليكن تحريكم الحلال بحس مرهف يقظ حي ، يبتعد عن الحلال إن رأى فيه شبهة تحيك وتتردد في نفسه، فقد كان سلفنا الصالح من علماء هذه الأمة وصالحيها الأبرار يبلغ بهم من خشية الله وتحريهم الحلال وبعدهم عن الشبهات أنهم كانوا يتحرجون في أمور دقيقة قد لا نجد لها اليوم صدى في نفوسنا ، وقد نعدها من المبالغات المفرطة، وماهي إلا خشية الله الحقيقة عند العارفين بالله تدفعهم إلى وزن الأمور بميزان دقيق مرهف ، يزن الذرة من الخير فلا يتهاون في العمل بها، ويزن الذرة من الشرة فلا يتوانى عن البعد عنها، وهذا مثال لأقوالهم في ذلك ، قال الإمام التقي النقي المجاهد عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى» رد درهم من شبهة أحب إلي من أن أتصدق بمائة ألف درهم ، وهذا مثال آخر لأفعالهم في ذلك: جاء في « ترتيب المدارك» للقاضي عياض رحمه الله تعالى في ترجمة الإمام البهلول بن راشد القيرواني المالكي أحد أصحاب الإمام مالك رحمهما الله تعالى » قال بعضهم: دفع بهلول إلى بعض أصحابه دينارين ليشتري له بهما زيتا يستعد به له ، فذكر للرجل أن عند النصراني زيتا أعذب للبهلول، فقال النصراني : نحن نتقرب إلى الله بالبهلول كما تتقربون أنتم به إليه ، وأعطاه بالدينارين من ذلك الزيت ما يعطي بأربعة دنانير من دني الزيت ثم أقبل إلى البهلول فأخبره الخبر، فقال له: قضيت حاجة فاقض لي أخرى ، رد علي الدينارين وادفع بالزيت لصاحبه، فقال ولم؟ قال: ذكرت قول الله تعالى « لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله، فخشيت أن آكل زيت النصراني فأجد له مودة لغير الله ، فأكون ممن حاد الله ورسوله على عرض من الدنيا يسير، فما بالكم بمن لا يكتفون اليوم بموادتهم بل يذهبون إلى موالاتهم من دون المؤمنين!!؟ فاللهم اجعلنا ممن يحرصون على دينهم في صغير الأمور وكبيرها، قليلها وكثيرها، ابتغاء مرضاتك، لا خوفا من أحد، ولا طمعا فيما عند أحد، وأعنا على نفوسنا وقلوبنا حتى نعرفها الحق فتلزمه وحتى نعودها على حسن الخلق فترتاح إليه .. واجعلنا ممن تطمئن نفوسهم إلى البر وتنشرح وترتاح... واجعل قلوبنا تنفر من الإثم فلا تقربه... اللهم أبعد عنا الشبهات، وعرفنا بها حتى نبتعد عنها، وعلمنا علما نافعا يملأ قلوبنا خشية حقيقة لك فلا نأتي إلا ما نوقن أنه حلال طيب.. وندع كل ما نشك أنه حرام حتى لا نقع فيه ... واهدنا واهد بنا واجعلنا هداة مهتدين... سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه إلى يوم الدين، فحفظ نفسه وقلبه من الشبهات المرديات في لحظات العيون وخطرات القلوب ولفظات الألسنة وحركات الجوارح .. الحمد لله الذي يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور أيها المؤمنون البررة الكرام ، يقول أحد الأئمة الورعين من السلف الصالح عن الورع (أي اتقاء الشبهات) التي لا يعرف المؤمن حلها من حرمتها:« والتحقيق أن الورع له أول وغاية، وبينهما درجات في الاحتياط ، فكلما كان الإنسان أشد تشديدا(في الابتعاد عن الشبهات التي لا يدري حلها من حرمتها) كان أسرع جوازا على صراط، وأخف ظهرا. وتتفاوت المنازل في الآخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع ، كما تتفاوت دركات النار في حق الظلمة بحسب درجات الحرام ، فإن شئت فزد في الاحتياط ، وإن شئت فترخص فلنفسك تحتاط، وعليها تترخص».

اللهم اجعلنا ممن يحتاطون لأنفسهم ، ولا يترخصون ، واعنا على التورع عن الشبهات حتى لانقع في الحرام.. اللهم إنا ننزل بك حاجتنا وقصر رأينا وضعف عملنا وافتقارنا إلى رحمتك، فنسألك ياقاضي الأمور، وياشافي الصدور، كما تجير بين البحور، أن تجيرنا من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأينا وضعف عنه علمنا ، ولن تبلغه نيتنا وأمنيتنا من خير وعدته أحدا من خلقك، أو خير أنت معطيه أحدا من عبادك فإننا نرغب إليك فيه ونسألكه يارب العالمين.

الدفاع الوجودي عن القرآن الكريم

الحلقة الثالثة

■ إعداد الدكتور: بنعيسى بوبوزان

وفي الإطار نفسه، انتقل بدوي إلى "الكلمات المشتقة"، حيث نجد المستشرق هوروفيتز يزعم بأن في القرآن الكريم كلمات عدة من العبرية منها "المعتكفات، أمر، أمانة، بركة، تبارك، بهيمة، مثاني،خلاق..." وغيرها مما دار بخلد هذا المستشرق، لكن عبد الرحمن بدوي رد على هذا الزعم بشكل حازم أيضا معتمدا في ذلك على حجتين اثنتين،هما:

أ. أن العربية والعبرية لغتان ذاتا جذع واحد، وهو الجذع السامي، وبالتالي فإن المساحة المشتركة بينهما واسعة، لهذا فإن احتواء العربية والقرآن منها بخاصة على مصطلحات عبرية لايعني بأي حال من الأحوال أن النبي (ص) قد استعارها من اليهود الذين عاصرهم.

ب. أن تاريخ اللغة العربية قبل الإسلام محدود وأكثره مجهول بسبب نقص النصوص المكتملة، وبالتالي فإنه يصعب تحديد أصول الكلمات، وهل العربية هي التي أخذت من العبرية، أم أن العبرية هي التي أخذت من العربية، وبالتالي فإن البحث في هذا المجال ضرب من الرجم بالغيب لانعدام الوثائق والمخطوطات التي تسعفنا في البحث العلمي الرصين.

بعد ذلك أعطى بدوي بعض الأمثلة لتأكيد تهافت هوروفيتز وغيره من المستشرقين اليهود، فكلمة "خلاق" مثلا وهي بمعنى "نصيب" والتي اعتمد عليها هوروفيتز من بين ما اعتمد عليه فيما ذهب إليه، كلمة استعملها الشعراء العرب قبل نزول القرآن الكريم كما هو الحال مع حسان بن ثابت الذي كان يقرض الشعر قبل مبعث النبي (ص)، وقد جاءت العبارة في غير ما موطن من شعره، ونفس الشيء بالنسبة لكلمة "بعير" التي كانت شائعة قبل الإسلام وهي بمعنى "حمار" أو "جمل"، ينضاف إلى ذلك كلمة "سورة" و "مثاني" التي حاول المستشرقون اليهود ردها إلى العبرية دون جدوى، فقد اختلفوا فيما بينهم فيما ذهبوا إليه، وهذا شأن كل مذهب باطل.

بعد ذلك انتقل بدوي ليتوقف مع المستشرق هاينريش سبيير Heinrich Speyer- وهو تلميذ لهوروفيتز، وقد زعم سبيير هذا ، انه عثر على أصل القصة التي ذكرها القرآن الكريم في سورة "الكهف"،"واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل..."الآيات من 32 إلى43، في جزء من كتاب التلمود المتعلق بسفر اللاويين،السفر الثالث من العهد القديم، وبعد أن أورد بدوي هذا النص علق عليه قائلا: "يبدو واضحا من خلال هذا النص أنه لا علاقة بينه وبين المثل القرآني، سواء من حيث التعبير أو من حيث الحكمة التي يقترحها، والقسم المشترك الوحيد بينهما هو كلمة الجنة، ومن الغباء أن يعتقد المرء أن محمدا(ص) قد استوحى من نص يؤكد أن "خلاص العالم سيتحقق بفضل التوراة وإسرائيل"، والنص القرآني يؤكد من ناحيته على فكرة ثقة المؤمن اللامحدودة في القوة الإلهية، ويدعو إلى التواضع والتسليم بإرادة الله، أما "المدارش" اليهودي فيشيد بتعالي شعب إسرائيل مدعيا أن هذا الأخير سينقذ شعوب العالم، أي تذبذب في البصيرة دفع هاينريش سبير إلى إيجاد تشابه، والإعلان عن اكتشاف سرقة محمد (ص) للنص اليهودي".

وكما قارن سبيير بين النص القرآني الكريم والمدارش اليهودي، قارن فرانز بيهل بين هذا المثل القرآني نفسه وما ورد في الإصحاح الثاني عشر من إنجيل لوقا، وقد خلص بدوي من تلك المقارنة إلى قوله:"من الواضح أن النصين القرآني والإنجيلي مختلفان كل الاختلاف. ويبقى السؤال المحير: لماذا يصر هيرشفيلد وسبيير وبهل وأتباعهم على البحث عن أوجه التشابه بين القرآن والنصوص الأخرى؟ هل يعتقدون أنهم يخدعون أحدا بثمل هذه الخزعبلات؟

ومع هذا الحزم البين من طرف الدكتور بدوي، أقول: نعم، لقد خدع هؤلاء المستشرقون اليهود بهذه الخزعبلات كثيرا من ذوي العقول المريضة في عالمنا الإسلامي، ولانذكر هنا أقزام المثقفين ولا أنصافهم، وإنما اقتصر فقط على أشعر شاعر عربي معاصر، وهو أدونيس الذي قال في خسة وصفاقة رأي واستكبار بذيء: "لكن من المستغرب أن يتبنى القرآن كثيرا من الخرافات ولاسيما المتعلقة باليهود مثل عصا موسى والطوفان وانشقاق البحر أمام هجرة اليهود المزعومة من مصر..." وقال أيضا: "لكن القرآن استعاد كثيرا من هذه الأساطير الواردة في التوراة".

ولنعد ثانية إلى الدكتور بدوي. إذ الحديث عن هذه الثعابين المريضة لاينقضي . وهو يناقش مزاعم هؤلاء المستشرقين اليهود، حيث توقف عند مثال آخر من القرآن الكريم زعم فيه هاينريش سبيير أن له أصولا في الإنجيل، حيث أورد قوله تعالى من سورة فاطر، الآية: 19 "ومايستوي الأعمى والبصير، ولاالظلمات ولا النور ولا الظل ولاالحرور، ومايستوي الأحياء ولا الأموات" وقال بأن أصل هذه الآية وارد في العهدين القديم والجديد في تسع آيات هي:

1. سفر التكوين، الإصحاح 8 الآية22: "مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لاتزال".

2. سفر الخروج، الإصحاح4،الآية:11 "فقال له الرب من صنع الإنسان فما أومن، يصنع أخرس أو أصم أو بصيرا أو أعمى، أما أنا الرب".

3. سفر المزامير الإصحاح12،الآية:4 "نور أشرق في الظلمة للمستقيمين، هو حنان ورحيم وصديق".

4. سفر المزامير الإصحاح15، الآية:18.17: "ليس الأموات يسبحون الرب، ولا من ينحدر إلى الأرض السكوت، أما نحن فنبارك من الأرض وإلى الدهر".

5. سفر يوئيل، الإصحاح 5 الآية:31 :"تتحول الشمس إلى الظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف".

6. سفر إشعياء، الإصحاح5،الآية:20 :"ويل للقائلين للشر خيرا وللخير شرا الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاما".

وبعد ما أورد بدوي كل هذا علق على سبيير قائلا: "جمع سبيير كلمات متناثرة من هذه المقاطع التسعة وهي: الظلمات، النور، الأموات، الأحياء، واعتقد أنه توصل إلى أصل الآية19 من سورة فاطر،يالله من غباء،ويالها من إهانة موجعة للعلم".

وختم بدوي هذه المقارنة اليهودية بمثال زعم فيه سبيير بأن الآية19 من سورة الزمر أصلها في المشنا آبوت (الآباء)، وبعد أن أورد الدكتور بدوي النصين علق على سبيير قائلا: "لسنا ندري كيف استطاع سبيير أن يجد أية مساحة مشتركة بين النصين القرآني والإنجيلي؟ويبدو أن سبيير لم يفهم المثل القرآني، هذا الحكم ينطبق على كل ما جاء به سبيير في هذا الفصل (الصفحات 438426)".

وآخر ما ختم به عبد الرحمن بدوي هذا الفصل الثاني. وهو أطول الفصول كما قلنا. هو الحديث عن معنى "خاتم النبيئين" حيث زعم هيرشفيلد بأن هذه العبارة لها أصول مختلفة في الإنجيل، ثم شرح معناها، فذهب إلى أنها تدل على "صحة وثيقة أو مخطوطة" فعلق عليه بدوي ساخرا "وطبقا لهذا التفسير فأن مهمة محمد (ص) قد انحصرت في التأكيد، وكأنه موثق الشهر العقاري، على صحة وحقيقة الوحي الذي نزل على الأنبياء الذين سبقوه، وفي هذه الحالة نتساءل:كيف كان لمحمد (ص) أن يؤكد على صحة نبوة رسل مختلفين وعلى صحة كتب مقدسة متعارضة وأحيانا مزورة؟ لذا لايمكن الإعتداد بهذا الشرح".

وفي الفصل الثالث خصص بدوي الحديث عن معنى كلمة "فرقان"، حيث أكد على أن كثيرا من المستشرقين اليهود والمسيحيين المتحرشين بالإسلام بذلوا جهودا مضنية للرجوع بهذه الكلمة (فرقان) إلى أصول يهودية ومسيحية، ومن أبرزهم أ.جيجر A.Geiger في بحثه: "ماذا أخذ محمد من اليهود؟"وهيرشفيلد في "بحوث جديدة في القرآن" وهوروفيتز في "بحوث قرآنية" .وكل هؤلاء يدينون بالديانة اليهودية، ويرون بأن كلمة (فرقان) ما هي إلا كلمة عبرية هي (بيركي)،وقد دعمهم في هذا المستشرق الإنجليزي المشهور دافيد صمويل مرجليوث الذي رأى بأن هذه الكلمة وردت في (المشنا) حيث ذكرت الأحكام الدينية والأخلاقية التي نص عليها رجال الدين اليهود.

وبعد أن عرض بدوي باختصار مكونات (المشنا) المكون من خمسة فصول. وقد أكد على أن الفصل الخامس منها مجهول كاتبه . خلص إلى أن كلمة (فرقان) لايمكن أن تكون كلمة يهوديةعبرية لعدة أسباب هي:

أولا: أن مؤلفي هذه الأحكام من كتاب (المشنا). عدا الفصل الخامس. ذكرت أسماؤهم، ومن ثم فهي ليست مما أوحي إلى موسى ولا هارون عليهما السلام، وبالتالي كيف يزعم هؤلاء المستشرقون بأن الرسول (ص)قد نسب هذه الكلمة إلى موسى وهارون عليهما السلام.

ثانيا: يستنتج من هذا النص بأنه لاقدسية له، ولم يذهب أحد إلى أنه مقدس.

ثالثا:أن هوروفيتز نفسه يعترف بأن كلمة (بيركي) لاتنطبق إلا على الفصلين الأول والرابع من (المشنا)ولا تنطبق على الفصول الثلاثة الأخرى، لذلك يقول الدكتور بدوي بأن الذين "يدعون ويزعمون أن كلمة(فرقان) تعني Pirke Abbot ما هم إلا ضحايا غباء لا نظير له مرده إلى تهيؤات مرضية تجعلهم يتصورون أنهم عثروا أينما ذهبوا على بصمات يهودية أو عبرية".

وعلى غرار المستشرقين اليهودفام المستشرقون المسيحيون ببحث لأصول كلمة (فرقان) في المصادر المسيحية حسب زعمهم وهم جم غفير منهم تيودور نولدكه، وليدسبارسكي، وشيفالي، وغيرهم، وقد اجمع هؤلاء على أن كلمة (فرقان) هي تعريب للكلمة السريانية (فرقانا) furqana أو للكلمة الآرامية (فركان)furqane، والتي تعني(الإنقاذ) بالمعنى المسيحي للكلمة. لذلك فإن الذين ترجموا القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية،إما أنهم ترجموها على أنها تعني الإنقاذ كما فعل المستشرق الفرنسي روجي بلاشير، وإما أنهم مزجوا بين معناها الإسلامي معناها المسيحي فصارت لذلك في نظرهم مبهمة كما عبر عن ذلك المستشرق ريتشارد بيل، وهذا ما زاد من تخبط هؤلاء المستشرقين وهم يتعسفون ما أمكن التعسف للرجوع بهذه الكلمة إلى السريانية المسيحية، مما جعل الدكتور بدوي يقول بعد المناقشة. "إن هذه الأسباب كافية لدحض أطروحة المستشرق بيل Bell ولإثبات خطأ مزاعم الذين تبنوا نفس الآراء" وبعد مناقشة وتعليق من لدن بدوي وهو يتتبع كلمة (الفرقان) في معناها العربي الإسلامي، قال بأنها كلمة تعني التمييز بين الخير والشر والمشروع واللامشروع وبين الحلال والحرام والحق والباطل في الدين، كما أنها تعني في آيات من القرآن الكريم القرآن نفسه "وبالتالي نرفض أن يعطى لهذه الكلمة تفسير من نوع الإنقاذ Salvation أو ما يعادلها باللغات الأخرى مثل Rettung بالألمانية...الخ..."

وفي الفصل الرابع، وتحت عنوان "مزاعم مرجليوث الغريبة" تحدث الدكتور بدوي عن المزاعم والأوهام الغريبة التي شغف بها هذا المستشرق غاية الشغف وهو يهاجم الإسلام والرسول (ص).

وبعد أن عرض الدكتور بدوي الأصول اليهودية البحتة لعائلة هذا المستشرق اليهودي المتعصب، والذي رغم أنه اعتنق المسيحية، إلا أنه ظل مخلصا لأصوله اليهودية وجند نفسه للدراسات اليهودية طوال حياته، وقبل أن يبدأ بدوي في ايراد هذه المزاعم الغريبة التي ذهب إليها مرجليوث، قال بدوي : "لقد جند صمويل مرجليوث نفسه طول حياته عدوا عنيدا ضد الإسلام، ودفعه تعصبه العنيف إلى عرض مزاعم شديدة الغرابة، لم يكن القصد منها سوى الهجوم على الرسول (ص) والحط من رسالته".

قصيدة ابن يجبش التازي الشاعر الصوفي التي عارض بها منفرجة ابن النحوي

إعداد الأستاذ :محمد الامراني

ابن النحوي هذا هو الإمام العارف بالله أبو الفضل يوسف بن محمد بن علي البصري المعروف بابن النحوي.

وقصيدته " المنفرجة" مشهورة ، وقد اشتملت على حكم ومواعظ، وقد اشتهر عند العلماء وأرباب القلوب أنهم إذاضاق بهم الحال قراوها فتنفرج عنهم الكرب. توفى ناظمها سنة 513هـ.

وقدشرحها أبو الحسن علي بن يوسف بن البصري الشافعي ، ويوجد هذا الشرح مخطوطا بالخزانة العامة رقم:1411/د.

كما شرحها محمد بن محمد بن عبد السلام كنون المتوفى سنة 1328هـ 1813م تحت عنوان " الرياض البهجة والحوار الغنجة على أبيات المنفرجة ، وهذا الشرح مخطوط بالخزانة العامة رقم: 1755/د.

كما عثرت على شرح ثالث لها تحت عنوان:

« الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة » لأبي يحيى زكرياء بن محمد بن احمد زكريا الأنصاري المتوفى سنة 926هـ. وهو مخطوط بالخزانة العامة رقم: 1558/ ضمن مجموع.

كما وجدت فيها شرحا آخر تحت عنوان« الأنوار المنبلجة من أسرار المنفرجة، لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمان أبي زيد النقاوسي المتوفى سنة 810هـ . كما خمس هذه المنفرجة الشيخ الفقيه الكاتب أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن نعيم. ويوجد هذا التخميس مخطوطا بالخزانة العامة رقم: 1238/ق. أما ابن يجبش فهو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الشاعر الصوفي ، وقد حلاه مؤلف« دوحة الناشر...» بقوله: هو الشيخ المتفنن الأديب البارع المتبحر الصوفي، كان . رحمه الله . شاعر فصيحا ماجدا من مشايخ الصوفية، كما حلاه بقوله:« وله توشيحات وقصائد كلها رائقة وله على بردة الإمام البصيري تخميس عجيب ، وله في فن التصوف العجب من النظم والنشر » هـ . وقد خلف هذا الشاعر التازي، كما هو مدون عندي . ما يقرب من ألف بيت من الشعر والنظم وهذه إحدى قصائده الرائعة التي عارض بها منفرجة ابن النحوي.

اشتدي أزمة تنفرج	❖❖❖❖❖	قد أبدل ضيقك بالفرج
مهما اشتدت بك نازلة	❖❖❖❖❖	فاصبر فعسى التفريج يجي
مولاك ارغب فأجبته	❖❖❖❖❖	للمظطرين على درج (1)
والح عليه بمسألة	❖❖❖❖❖	فهو الجواد فاسأل وهج (2)
وأخلص فيما تدعوه وقل	❖❖❖❖❖	يسرعسري وازل حرجي
لاحيلة لي لا قوة لي	❖❖❖❖❖	الابك يا محيي المهج
نفسي قنطت لما مرضت	❖❖❖❖❖	يدي بسطت لك من وهج
ياذا الكرم بك معتصم	❖❖❖❖❖	من ذي ألم بي ممتزج
مولاي عبيدك في كرب	❖❖❖❖❖	نفس كريا عن قلب سمج
ضاقت حيلي آمن وجلى	❖❖❖❖❖	بلغ أملي عجل فرجي
أذهب أملي وازل سقمي	❖❖❖❖❖	ثبت قدمي وأقم حججي
برد حرقي وازل قلقي	❖❖❖❖❖	حسن خلقي وأبن سرجي
من تشف شفى من تكف كفى	❖❖❖❖❖	فاللطف خفى فعساه يجي
بلغ اربي وازل تعبي	❖❖❖❖❖	عجل طلبي وأجب لهجي
وارحم ضعفي واغفر زللي	❖❖❖❖❖	واسمح عما بي من عوج
واردد عني من يحسدني	❖❖❖❖❖	من ذي حقد أو منزعج
ما أسعد من نال منـــــــــاه		ومن يطمع فيها يهج
ويخالف مايهوى ويســـــــابق		من يرقى فوق السرج
من جاهد نفسه في عمل	❖❖❖❖❖	يرضاه حبيبه يبتهج
وينال غدا رتب الأحبـــــــاب		ويحظى بالمحيا البهج
من يطمع نيل مودته	❖❖❖❖❖	من باب رضاه إذن يلج
ويخاطر في نيل المقصود	❖❖❖❖❖	بنفسه من دون الحرج
بمتابعة المختار امام الجلـــــــق		غدا يوم الوهج
بادر برضى المحبوب تفز	❖❖❖❖❖	بجميع القصد وتبتهج
في خدمته أفني جسدي	❖❖❖❖❖	فعسى يبريني من سمجي
ويجليني بحلى الأحبـــــــاب		ويعصمني فأكون نجي
ويدنيني لمقامهم	❖❖❖❖❖	فهو المأمول لمبتهج
وهم الأكياس بما فعلوا	❖❖❖❖❖	لما اختاروا بذل المهج
ورضوا بالدون من الفاني	❖❖❖❖❖	محبوب الكل من الهمج
فهموا مقصود إشارته	❖❖❖❖❖	لم يشغلهم حسن الدعج
وله صدقوا وبه انطقوا	❖❖❖❖❖	لما سبقوا للمنعرج
وله عرفوا وبه كلفوا	❖❖❖❖❖	حتى تلفوا خوف الفرج
غرقوا في بحر محبته	❖❖❖❖❖	فاستخلصهم من كل شجى
شربوا سكروا غابوا ذكروا	❖❖❖❖❖	طربوا ظفروا بعلا الدرج (4)
فبحضرتهم مع سيدهم	❖❖❖❖❖	من برحهم صبح البلج
لما عرفوا ما قد طلبوا	❖❖❖❖❖	هان المتروك من السمج
فبحرمتهم وخدمتهم	❖❖❖❖❖	ومحبتهم سهل نهجي
واقطع عني يقطعني	❖❖❖❖❖	عن بابك من فتن الهرج
وامنح لعبدك بغيته	❖❖❖❖❖	أنقذه بفضلك من لجج
وأعنه على مرضاتك وافتح	❖❖❖❖❖	للسائل بات الفرج
بشفيع الخلق وسيدهم	❖❖❖❖❖	ياعالم سري في خلج
فعليه صلاتك دائمة	❖❖❖❖❖	وصحابته أبد الحجج (5)

التعاليق

1 . لعل الشاعر

يبشر بهذا البيت إلى بعض الأوقات التي يكون الغالب فيها إجابة الدعاء منها أوقات الاضطرار ومما يدل على استجابة دعاء المضطر قوله تعالى في سورة النحل:«امن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء» الأية :62.

قال القرطبي في الجزء الثالث عشر ص: 222.

قول الله تعالى: « من يجيب المضطر إذا دعاه» قال ابن عباس: هو ذو الضرورة المجهود، وقال السدي: الذي لاحول له ولا قوة ، وقال ذو النون : هو الذي قطع العلائق عما دون الله، وقال أبو جعفر وأبو عثمان النيسابوري : هو المفلس ، وقال سهل بن عبد الله : هو الذي إذا رفع يديه إلى الله داعيا لم يكن له وسيلة من طاعة قدمها ، وجاء رجل إلى مالك بن دينار فقال : أسألك بالله أن تدعو لي فأنا مضطر قال : إذن، فاسأله فإنه يجيب المضطر إذا دعاه ، وفي مسند أبي داوود والطيالسي عن أبي بكرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعاء المضطر:

« اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، واصلح لي شأني كله لاإله إلا أنت». هـ .

2 . يشير في هذا البيت إلى الحديث المشهور « إن الله يحب الملحين في الدعاء».

3 . قال الله تعالى: « فادعوه مخلصين له الدين» أي اعبدوه وحده وأخلصوا عبادته لا تعبدوا معه غيره، فالدعاء هنا هو دعاء العبادة.

4 . يقول المرحوم أحمد أمين: « للمتصوفة شعر جميل مملوء بالحب وحدة العاطفة وقوة الوجدان، وقد استعملوا فيه التعبيرات الدنيوية على سبيل الرمز من خمر وبكاء أطلال وحب وهيام وقطيعة ووصال يعنون بذلك أحوالهم مع ربهم » هـ

5 . وقد ختم ابن يجبش دعاءه . كبقية دعواته الأخرى المنظومة بالصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . رجاء استجابة الله لدعائه، فقد روى عن سيدنا علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدعاء محجوب عن الله حتى يصلى على محمد وآله».

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" بلغني أن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ذي المكانة الشريفة والمرتبة المنيفة.

ماذا عن الأضحية؟

قال أنس بن مالك:« إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين أملحين أقرنين ويسمي ويكبر، ولقد رأيته يذبح بيديه واضعا قدمه على صفاحهما، رواه ابن ماجة . والصفاح هي صفحة العنق حتى لا تهرب الذبيحة.

وعن جابر بن عبد الله أنه كان يقول بعد أن يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى: « إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين». رواه ابن ماجة والدارمي، ثم يقول اللهم منك ولك عن محمد وأمته.

ومن كانت له سعة ولم يضح يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا» رواه ابن ماجة . فعن محمد بن سيرين قال سالت ابن عمر عن الضحايا أواجبة هي؟ قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من بعده وجرت به السنة .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم ، إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وأن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسا» رواه الترمذي في سننه.

وعن زيد بن أرقم قال:« قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ما هذه الأضاحي ؟ قال سنة أبيكم إبراهيم، قالوا فما لنا فيها يارسول الله ، قال بكل شعرة حسنة، قالوا فالصوف يارسول الله ، قال بكل شعرة من الصوف حسنة» رواه ابن ماجة.

عن أبي امامة الباهلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خير الكفن الحلة وخير الضحايا الكبش الأقرن» رواه ابن ماجة.

وهل يمكن ذبح الجزور البدنة والبقر؟ عن أبي الزبير عن جابر قال:« نحرنا بالحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة» رواه ابن ماجة . والبدنة تساوي سبع شياه.

وعن ابن عباس قال:« قَلَتْ الإبل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن ينحروا البقر» رواه ابن ماجة.

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضحي بمجموعة من الأضاحي ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجزئ في الأضاحي: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ضلعها، والكسيرة التي لاتنقس(التي لم يبق لها مخ من غاية العجف) » رواه ابن ماجة ، ويكره أن يكون نقص في الأذن وبأعضب القرن ، وأن لا يضحي المضحي قبل صلاة العيد . ومن ضحى قبل ذلك فليعد أضحيته ، ويجب على المضحي أن يراعي الإحسان في كل شيء ، فعن شداد بن أويس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله عز وجل كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» رواه والترمذي والنسائي.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحد الشفار، وأن توارى عن البهائم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذبح أحدكم فليجهز، ويذكر الذابح اسم الله سبحانه على الذبيحة . يقول تعالى في كتابه العزيز :« ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه».

سورة الأنعام، الأية 121. وينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذبح الشاة أو البدنة أو البقرة الحلوب أو ذات الدر، رواه ابن ماجة .كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمثل بالبهائم ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :« لا تتخذوا شيئا فيه روح غرضا» رواه مسلم والنسائي وابن ماجة.

ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الجلالة وألبانها ، ويعني بالجلالة الدواب تأكل العذرة وغيرها.

الظاهرة الإجرامية وسبل الوقاية منها في ظل تشريع الإسلام

■ إعداد الأستاذ: أحمد تشيكرت

الحلقة الرابعة

القسم الرابع : منهج الإسلام في محاربة ظاهرة الجريمة

ب - على مستوى المعالجة : إقامة الحدود

والحدود لغة جمع حد والحد في الأصل الحاجز بين شيئين . ومنه حدود الدار وحدود الأرض.

والقصد من مشروعية الحدود الانزجار؟ما يتضرر به العباد من إفساد الأسر وإضاعة الأنساب. والاعتداء على الأعراض والأموال والعقول. وقد اختلف العلماء في أصل مشروعيتها ، أهي زواجر أو موانع ؟

فذهب البعض إلى أنها موانع قبل الفعل. وزواجر بعده أي أن العلم بشرعيتها يمنع من الإقدام على ارتكاب أي فعل يوجب الحد. وذهب آخرون إلى أنها زواجر بعد الفعل لأن إقامة الحد بعد الوقوع في الجرم يزجر عن العودة إلى هذا الجرم بعد ذلك مرة أخرى.

إقامة الحدود واجب شرعي.

الحدود حق لله تعالى لا يجوز التهاون في إقامة الحدود أو تعطيلها، لأنها من شرع الله . وإلا أدى ذلك إلى سخط الله وغضبه. وتعطيل الحدود من المعاصي الكبيرة التي تسبب في نقص الرزق والخوف من العدو، وضنك العيش، فإذاأقمت الحدود ظهرت طاعة الله وحصل الخير والنصر، فقه السنة . المجلد الثاني ص .358.

وقد قرر الكتاب والسنة عقوبات محددة لجرائم معينة تسمى جرائم الحدود . وهذه الجرائم هي:

الزنا، والقذف، والسرقة، والسكر، والحرابة ، والردة، والبغي،

عقوبة الزنا: نظرا لما لهذه الجريمة من خطورة في إفساد نظام الأخلاق.. والعبث بأسسه ومبادئه فإن الشريعة الإسلامية قد خصصت لها من العقاب، ما تستلزمه طبيعتها فأفردت لها ثلاث عقوبات تمثلت في الرجم وجعلته خاصا بالزاني المحصن، والجلد والتغريب ، ويطبقان على الزانيين غير المحصنين .

والرجم وإن لم يذكر في القرآن، فإن الإجماع استقر على قيام هذه العقوبة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم رجم ماعز بن مالك ورجم الغامدية أيضا، والجلد تتمثل عقوبته في مائة جلدة. أما عقوبة التغريب فمدتها الزمنية سنة بعد المائة جلدة.

القذف: هو الرمي بالزنا وهو محرم بإجماع الأمة. والأصل في تحريمه هو الكتاب والسنة، أما الكتاب فقول الله تعالى « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » سورة النور / الآية :4 وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم: « اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وماهن يارسول الله قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» رواه البخاري ومسلم .

حد السرقة: نظرا لما لهذا الجرم من خطر ظاهر يتمثل في الاعتداء على حقوق الغير ، فإن الشارع الحكيم قد خص هذه الجريمة بعقوبة صارمة تتمثل في قطع الأيدي. ويدخل في ذلك الرجل أيضا وذلك تبعا للظروف والأحوال . والسند في هذا القطع . هو قوله تعالى: « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم» سورة المائدة / الآية 38.

على أن ظروف الجريمة تدعو للنظر في إقامة الحد. وذلك إذا كان السارق مضطرا إليها . ذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يقطع أيادي غلمان حاطب بن ثعلبة الذين سرقوا ناقة لرجل من مزينة. إذ أن عمرأدرك علة الحكم وفهم حكمته وشروط تطبيقه .

السكر: عقوبة شرب الخمر هي الجلد ثمانين جلدة. وحرم الإسلام كل ما يتصل بالخمر من بيع وشراء أو صناعة أو غير ذلك . فقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة: عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وساقيها، وبائعها، وآكل ثمنها، والمشتري بها، والمشتراة له. والإسلام يحترم عقل الإنسان الذي يتميز به عن سائر مخلوقات الله، وبواسطته يحقق رسالته في هذه الحياة . والمسلم ليس حرا في نفسه يفعل بها ما يشاء، لأنه ليس ملكا لنفسه، بل هو ملك للرسالة التي يؤديها في عمارة هذا الكون. باعتباره خليفة لله في الأرض، على عكس المجتمعات البشرية الأخرى التي لا تنتمي إلى الاسلام والتي ترى أن الإنسان حر في نفسه يفعل بها ما يشاء ومن جهة أخرى فإن الانسان إذا غاب عقله ارتكب أشياء تعود بالضرر عليه وعلى الأسرة، والمجتمع . ولو تصورنا شعبا من السكارى لأدركنا ما يكون عليه حال هذا الشعب من فقد الأمن والسعادة والطمأنينة ، إلى جانب الاصابة بالجنون والأمراض العصبية والنفسية والجسمية.

الحرابة : خصص الشارع الإسلامي لمرتكب هذه الجريمة أي المحارب عقوبات متعددة هي من الأهمية بمكان وجعلها منحصرة في قوله تعالى« إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم» سورة المائدة/ الآية: 33. وعليه ومن خلال مضمون هذه الآية الكريمة تكون العقوبات المخصصة للمحارب . أي قاطع الطريق أربع عقوبات وهي: القتل : وتتحقق هذه العقوبة عندما يحصل الفعل من طرف قاطع الطريق. ثم القتل مع الصلب في حال ارتكاب المحارب القتل والسرقة معا، وتأتي عقوبة القطع عند ما تتم السرقة دون حصول القتل . والقطع المطلوب هنا جاء شاملا ليد المحارب اليمني ورجله اليسرى ، وأخيرا عقوبة النفي، وهي: أن يبعد الجاني الذي لم يسرق ولم يقتل عن البلاد لأن في بقائه خطر على الأمن والنظام.

الردة: هي خروج المسلم العاقل البالغ عن الإسلام إلى الكفر باختياره دون إكراه من أحد سواء في ذلك الذكور والإناث، ويكون المسلم مرتدا في الحالات الآتية:

1 . إنكار ما علم من الدين بالضرورة، مثل إنكاره وحدانية الله.

2 . استباحة محرم اجمع المسلمون على تحريمه . كاستباحة الخمر مثلا .

3 سب النبي صلى الله عليه وسلم أو الاستهزاء به.

4 . سب الدين والطعن في الكتاب والسنة.

5 . القاء المصحف في القاذورات.

6 .الاستخفاف باسم من أسماء الله أو أمر من أوامره.

عقوبة المرتد: الردة جريمة من الجرائم التي تحبط ما كان من عمل صالح قبل الردة.وتستوجب العذاب الشديد في الآخرة بقول الله سبحانه وتعالى« ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة. وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» سورة البقرة/ الآية :217.

وروي عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من بدل دينه فاقتلوه» وعن جابر رضي الله عنه أن امرأة يقال لها أم مروان ارتدت فأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بأن يعرض عليها الإسلام فإن تابت وإلا قتلت فأبت أن تسلم فقتلت . أخرجه الدار قطني والبيهقي بإسناد ضعيف . وثبت أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قاتل المرتدين من العرب حتى رجعوا إلى الإسلام، ولم يختلف أحد من العلماء في وجوب قتل المرتد. من فقه السنة المجلد الثاني ص: 456.

محمد الخضر الريسوني

ماوراء " بيان مكناس " ... والحرف اللاتيني ؟

عندما حل الاستعمار ببلادنا تحت غطاء الحماية التي اعتبرها المرحوم الشيخ محمدالمكي الناصري في الثلاثينيات « جناية ما بعدها جناية» شرع يطبق سياسته العنصرية بإصدار بلاغ مؤرخ ب 22 سبتمبر 1915 ، يقضي بجعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للجماعات البربرية (1) وعزز هذه الفكرة المسيو « مارسي » الأستاذ «بكوليج ذو فرانس» بقوله» إذا تركنا هؤلاء البربر يستعملون العربية فإنهم سيصيرون مسلمين، وما معنى الإسلام؟ معناه هو إيقاف تقدمنا والوقوف في وجه مدنيتنا، وكان ظهير 16 ماي 1930 إيذانا في بث التفرقة العنصرية بين المغاربة وشروعا في إثارة النعرات القبلية بينهم الشيء الذي جعلهم يتظاهرون ويلتجؤون إلى المساجد لقراءة اللطيف هاتفين:

" اللهم باللطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير لاتفرق بيننا وبين إخواننا البرابر»

وخمدت النار التي أوقدها رجال الحماية ، لكنها في الواقع لم تخمد، بل ظلت متوهجة تحت الرماد، وما أن غادرنا الاستعمار من الباب حتى عاد إلينا من النافذة بقفازات حريرية وتحت شعار " الفرانكفونية" والعولمة وأخذ يشجع طوابيره وعملاءه من الذين رضعوا في ثدي ثقافته حتى النخاع ، موحيا لهم بضرورة البحث عن هوية جديدة تستند على ثقافة الأمازيغ، وهكذا سمعنا عن " بيان مكناس" الذي أعلن فيه المشاركون عن وجوب كتابة الأمازيغية بالحرف اللاتيني وليس الحرف العربي، عارضت البيان مجموعة مناهضة، فشجبته ونادت باستعمال الحرف العربي .

لا أتصور كيف سيبدأ المغاربة الأمازيغ كتابتهم بالحروف اللاتينية وعلماؤهم وفقهاؤهم وكتابهم نهلوا وينهلون بالحرف العربي من معين الثقافة العربية الإسلامية؟ ألم يكتب عالم سوس ونابغتها المختار السوسي رحمه الله عشرات المؤلفات النادرة بالحرف العربي؟ إنني أتذكر بحسرة مقولة العالم الاجتماعي ابن خلدون:

" المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في اشعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله ، ألا يكون إخواننا الأمازيغ سائرين على نفس خطى رجال الحماية فأصبحوا ينادون بكتابة ثقافتهم بالحرف اللاتيني؟

إن الحرف العربي وهو حرف القرآن الكريم احتفظ على مدى الأزمان والعصور على مقومات اللسان العربي ، ويتميز بغزارة مفرداته وقواعده، وله من المقومات والدقة ما يخوله لأن يكون قادرا على البقاء في مكانه الصحيح.

ماذا تريدون أيها الداعون المتحمسون للحرف اللاتيني في وقت أصبح فيه الإسلام يواجه هجمة شرسة من الغرب ومن الصهيونية خاصة تقضي بتفتيت الشرق العربي إلى دويلات، وتمزيق أرضه إلى كيانات هزيلة وإعادة النظر في الجغرافية السياسية للمغرب وتقسيمه إلى فئتين عرب وبربر؟ أما سمعتم بهذه المخططات الصهيونية الخطيرة ؟ إذا كان لكم علم بها فما بالكم تتهافتون على حرف غريب لو استعملتموه سيصبح منكرا خطيرا يمس الدين وعقيدة فئة عريضة من الشعب المغربي المسلم الموحد.

1 . كتاب " فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى" للشيخ محمد المكي الناصري.

رحلة العمر.. فاغتنمها

■ إعداد / أبو عمر

إليك أخي المسلم الحبيب ، أهدي هذه الكلمات التي أرجو من العلي القدير، أن تكون كلمات صادقة من قلب ناصح أمين إلى قلب مفعم بالإيمان... أهديها إليك أيها المسلم الكريم، أيتها المسلمة الكريمة في هذا الأوان، قبل فوات الأوان

أخي المسلم، أختي المسلمة: إذا كنت ممن وجب عليه حج البيت العتيق ، وما زال غافلا عن الطريق ، قد ألهته دنياه ، وتراكمت عليه همومه ومشاغله، وهمه، ماله وبنوه، وركب سفينة الأماني والتسويف ، عام يجره إلى عام، ومشروع يفضي به إلى مشروع، وهو في غفلة من أمره، والعمر يمضي، والسنون تنقضي...

ألم تعي سمعك وسمع واعظيك من نفسك ومن غيرك ، كلمة" حتى ... حتى... حتى... " فمتى حتى؟ إليك أهدي هذه الكلمات ، لعلي أكون سببا في إيقاظك، لعلك تنتقض تائبا ، على ربك مقبلا ، لما عنده من ثواب وأجر راجيا، فتكون بإذن الله من الفائزين، ولنداء خليل الرحمن من السامعين، فتكون من المقبلين الملبين...

واسمح لي أن أقول لك في البداية ، ألم تشتق ويحن لسانك ووجدانك لذلك النداء الخالد الذي يهز المرء من الأعماق ، ذلك النداء الذي يوحد بين تلك الألوف ، بل الملايين ، فتراهم على اختلاف ألوانهم وألسنتهم ، يرددون بصوت واحد يملأ ما بين السماء والأرض وهم يقولون بكل مافيهم:

لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك.

أسرع... بادر... تعجل... لا تتأخر.

❖ قال تعالى: « ولله على الناس حج بيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » سورة آل عمران/الآية :97.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « تعجلوا إلى الحج ، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له » أحمد وأبو داود.

وقال صلى الله عليه وسلم: « من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة، رواه أحمد وابن ماجة وحسنه الألباني.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار، فلينظر كل من كانت له جدة ولم يحج فيضربوا عليه الجزية، ماهم بمسلمين .. ماهم بمسلمين.(صححه ابن حجر)

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " استكثروا من الطواف بهذا البيت، قبل أن يحال بينكم وبينه"

وقال الحسن:« لا يزال الناس على دين ما حجوا البيت واستقبلوا القبلة،

الإسلام يجب ما قبله ... والحج يهدم ما كان قبله.

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : لما جعل الله الإسلام في قلبي ، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ابسط يدك فلأبايعك، فبسط، فقبضت يدي فقال:« مالك ياعمرو؟" قلت: أشترط. قال صلى الله عليه وسلم:« تشترط ماذا؟ قلت: أن يغفر لي قال: « أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟ رواه مسلم .

الحج فرصة للتطهر من الذنوب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» لفظ البخاري.

ولفظ مسلم : « من أتى هذا البيت » وهو يشمل العمرة، وعند الدار قطني :«من حج واعتمر، والرفث : الجماع ، أو التصريح بذكر الجماع أو الفحش من القول.

قال الأزهري: هي كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة. والفسوق: المعاصي. ومعنى : كيوم ولدته أمه" أي بلا ذنب قال ابن حجر وظاهره غفران الصغائر والكبائر والتبعات.

الحج من أفضل أعمال البر

عن أبي هريرة قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم:" أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله. قيل ثم ماذا ؟ قال : جهاد في سبيل الله، قيل : ثم ماذا؟ حج مبرور " متفق عليه.

قال أبو الشعثاء: نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن، والصوم كذلك، والصدقة تجهد المال ، والحج يجهدهما.

فضل الحج المبرور

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة " متفق عليه.

والحج المبرور: هو الذي لا يخالطه إثم وقيل: المتقبل . وقيل الذي لا رياء فيه ولا سمعة.، ولا رفث ولا فسوق . وقيل: علامة بر الحج أن تزداد بعده خيرا، ولايعاود المعاصي بعد رجوعه.

وعن الحسن البصري قال: الحج المبرور؟ أن يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة.

وروي أن الحج المبرور هو إطعام الطعام، وطيب الكلام ، وإفشاء السلام. والصحيح أنه يشمل ذلك كله.

الحج أفضل الجهاد

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يارسول الله ، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: « لكن أفضل الجهاد حج مبرور» متفق عليه.

الحج جهاد المرأة

قالت عائشة (ض) : قلت يارسول الله ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال:« لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج حج مبرور» قالت عائشة: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم» متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا:« جهاد الكبير والضعيف والمرأة : الحج والعمرة» رواه النسائي وحسنه الألباني.

الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب

عن جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أديموا الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد » رواه الطبراني والدار قطني وصححه الألباني وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة» أحمد والترمذي وصححه الألباني

فضل النفقة في الحج

عن بريدة رضي الله عنه. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف» أحمد والبيهقي وصححه السيوطي.

دعوة الحاج مستجابة

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله : دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم» ابن ماجة وابن حبان وصححه الألباني.

الحاج في ذمة الله وحفظه

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة في ضمان الله عز وجل: رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله، ورجل خرج غازيا في سبيل الله، ورجل خرج حاجا، رواه أبو نعيم وصححه الألباني.

حديث عظيم في فضل مناسك الحج

عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام ، فإن لك بكل وطأة تطؤها راحلتك ، يكتب الله لك بها حسنة ، ويمحو عنك بها سيئة وأما وقوفك بعرفة، إن الله عز و جل ينزل إلى السماء الدنيا، فيباهي بهم الملائكة، فيقول : هؤلاء عبادي ، جاءوني شعثا غبرا من كل فج عميق، يرجون رحمتي، ويخافون عذابي ولم يروني ، فكيف لو رأوني؟ فلو كان عليك مثل رمل عالج - أي متراكم- أو مثل أيام الدنيا، أو مثل قطر السماء ذنوبا غسلها الله عنك . وأما رميك الجمار فإنه مدخور لك، وأما حلقك رأسك ، فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة، فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك » الطبراني وحسنه الألباني.

أخي المسلم

لا تحرم نفسك من تلك الأجور وعظيم الهبات فإننا جميعا في أمس الحاجة إلى الحسنات ومغفرة الذنوب والسيئات ، فلماذا التسويف والتأجيل ، ومن خطب جليل؟! ولماذا الفتور والكسل وأنت مأمور بإحسان العمل.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« لا صرورة في الإسلام» رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي . والصورة: ترك الحج.

ولله در الشاعر حيث يقول:

إليك إلهي قد أتيت ملبيا
فبارك إلهي حجتي وداعائيا
قصدتك مضطرا وجئتك باكيا
وحاشاك ربي أن ترد بكائيا
كفاني فخرا أنني لك عابد
فيا فرحي إن صرت عبدا مواليا
أتيت بلا زاد وجودك مطمعي
وماخاب من يهفو لجودك ساعيا
إليك إلهي قد حضرت مؤملا
خلاص فؤادي من ذنوبي ملبيا

مالي أراك أخي لازلت تفكر، أفي مثل هذا الأجر العظيم والثواب الجزيل تفكير، قم يرحمك الله قبل فوات الأوان ، قبل حلول يوم لا ينفع فيه« لو أنني ... لفعلت..» قم يرحمك الله فإن الله قد أمهلك، ورزقك ويسر لك فلا تكن من المتخلفين...

وإن فاتك الوقت هذا العام، فاعزم أن تكون من الأوائل في قابل، وإنه سبحانه سييسر الأمر، ويجعل الصعب سهلا ... أسأل الله رب العرش العظيم، أن يرزقنا جميعا حجا مبرورا وذنبا مغفورا وعملا متقبلا...

الحجاج والمناسك

إعداد الأستاذ محمد حسني / سطات

الحج ثلاثة أنواع : الإفراد والقران والتمتع

قسم الشرع الحج إلى ثلاثة أقسام:

1 . الإفراد بالحج:

فعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد بالحج ، وعن جابر كذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد بالحج.

وعن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان أفردوا بالحج.

2 . قرن الحج بالعمرة:

عن أنس بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فسمعته يقول: « لبيك عمرة وحجة» رواه ابن ماجة في سننه، وعن أبي عباس قال: اخبرني أبو طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن الحج بالعمرة. فالقارن لايطوف إلا طوافا واحدا، فعن جابر وابن عمر وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطف هو وأصحابه لعمرتهم وحجتهم حين قدموا إلا طوافا واحدا، وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من أحرم بالحج والعمرة كفي له طواف واحد» ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3 . التمتع بالعمرة والحج:

عن سراقة بن جعشم قال :قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا في هذا الوادي فقال: « ألا إن العمرة دخلت في الحج إلى يوم القيامة» رواه أحمد في مسنده.

وعن أبي موسى الأشعري أنه كان يفتي بالتمتع فقال له رجل رويدك بعض فتياك، فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك من بعدك.

السعي بين الصفا والمروة:

يقول الله تعالى: « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلاجناح عليه أن يطوف بهما» سورة البقرة / الآية158 . يبدأ الحاج بما بدأ به الله سبحانه وتعالى ، حيث ذكر" إن الصفا والمروة من شعائر الله " فهو يبدأ بالصفا حيث يقف أربع مرات في كل من الصفا والمروة.

عن ابن عباس قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر، عمرة الحديبية، وعمرة القضاء من قابل، والثالثة من الجعرانة، والرابعة التي مع حجته.

وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بمنى يوم التروية الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم غدا إلى عرفة.

يصعد الحاج إلى عرفة ، حيث وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فقال: «هذا الموقف وعرفة كلها موقف» رواه ابن ماجة واحمد.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كونوا على مشاعركم ، فإنكم اليوم على إرث من إرث إبراهيم» رواه ابن ماجة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: « من شهد معنا الصلاة، وأفاض من عرفات ليلا أو نهارا ، فقد قضي تفثه وتم حجه» رواه ابن ماجة ، ويجمع بين الصلاة بالمزدلفة .

عن عبد الله بن يزيد الخطمي أنه سمع أبا أيوب الأنصاري يقول: « صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب والعشاء في حجة الوداع بالمزدلفة» رواه النسائي في سننه.

قال أبو الزبير: قال جابر: « أفاض النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وعليه سكينة. وأمرهم بالسكينة، وأمرهم أن يرموا بمثل حصى الخذف،صغر الحصى، وأوضع في وادي محسر» أوضع بمعنى أسرع في سيره» ، « ووادي محسر هو مكان معلوم» وقال لتأخذ أمتي نسكها فإني لا أدري لعلي لا ألقاهم بعد عامي هذا» رواه ابن ماجة في سننه.

فعن بلال بن رباح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له غداة جمع الحصى: «يابلال أسكت الناس أو أنصت الناس، ثم قال : إن الله تطول عليكم في جمعكم « تفضل عليكم» هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل ادفعوا باسم الله « رواه ابن ماجة في سننه.

أما رمي الجمار فقد ورد عن ابن ماجة وغيره قال: « قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أغيلمة بني عبد المطلب على حمرات لنا من جمع ، فجعل يلطخ أفخاذنا ويقول : أبيني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس». زاد سفيان فيه « ولا اخال أحدا يرميها حتى تطلع الشمس» رواه ابن ماجة في سننه. ويقول صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس إذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف « رواه ابن ماجة في سننه. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رمى جمرة العقبة مضى ولم يقف» رواه ابن ماجة في سننه.

ويقطع الحاج التلبية عندما يرمي جمرة العقبة ، فعن مجاهد عن ابن عباس قال: قال الفضل ابن العباس: كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زلت أسمعه يلبي حتى رمى جمرة العقبة، فلما رماها قطع التلبية. وعن ابن عباس قال : إذا رميتم الجمرة فقد حل كل شيء إلا النساء، فقال له رجل : يا ابن عباس والطيب؟ فقال : أما أنا فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضمخ رأسه بالمسك أفطيب ذلك أم لا؟

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اللهم اغفر للمحلقين، قالوا يارسول الله والمقصرين، قال اللهم اغفر للمحلقين ثلاثا ، قالوا يارسول الله والمقصرين، قال: والمقصرين» رواه ابن ماجة في سننه.

ورمي الجمار أيام التشريق يكون بعد زوال الشمس. وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرمي الجمار إذا زالت الشمس ، فقد رمى إذا فرغ من رميه صلى الظهر.

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الوداع الجامعة المانعة البليغة في معناها ومبناها جمعت البلاغة في عليائها ، والمقالة في تمامها، والشريعة في كمالها، وقال في نهاية الخطاب « ألا هل بلغت اللهم اشهد، ثم ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع.

إن المناسك لها خاصيتها الفعلية المستمدة من فعل خير البشر الذي يطبق فيها وحي السماء ، فعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: « كنت عند ابن عباس جالسا ، فجاءه رجل فقال: من أين جئت؟ قال : من زمزم، قال: فشربت منها كما ينبغي؟ قال : وكيف؟ قال : إذا شربت فاستقبل القبلة، واذكر اسم الله، وتنفس ثلاثا، وتضلع منها، فإذا فرغت، فاحمد الله عز وجل فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم» رواه ابن ماجة في سننه.

ويتضلع يعني يمتلأ جنبه وضلوعه من الماء.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماء زمزم لما شرب له ، ويوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج أن لا يعودوا حتى يطوفوا بالبيت طواف الوداع . يقول ابن عمر: « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينفر الرجل حتى يكون آخر عهده بالبيت» رواه ابن ماجة .

وفدية المحصر، قال عبد الله بن معقل: قعدت إلى كعب بن عجرة في المسجد، فسألته عن هذه الآية « ففدية من صيام أو صدقة أو نسك» سورة البقرة/ الآية: 196، قال كعب في أنزلت كان بي أذى من رأسي، فحملت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي، فقال: ما كنت أرى الجهد بلغ بك ما أرى، أتجد شاة؟ قلت : لا ، قال : فنزلت هذه الآية " ففدية من صيام أو صدقة أو نسك" قال: فالصوم ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، والنسك شاة.

وقد يوافي الشخص أجله في الحرام، فعن ابن عباس قال: «إن رجلا أوقصته راحلته وهو محرم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أغسلوه بماء وسدر، وكفنوه بثوبيه ولاتخمروا وجهه ولا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا » رواه ابن ماجة.

الفرع السادس

القراءات الشاذة

إعداد الأستاذ: محمد حمان

إذا كانت القراءات العشر كلها متواترة كما بينا ذلك فيما سبق نقلا عن العلامة الزرقاني، فإن ما وراء العشر يعتبر من القراءات الشاذة، وقد وجدت هذه القراءات قبل حدوث وحدة الرسم القرآني في عهد عثمان، ذلك أن كل قراءة قرآنية قبل توحيد الرسم كانت تعتبر صحيحة متى توفر فيها شرطان أساسيان: أن توافق إحدى اللهجات العربية، وأن يتلقاها الجم الغفير إما مباشرة من النبي (ص)وإما بواسطة أحد الصحابة الذين أخذوا قراءتهم عن رسول الله (ص).

ولما أجمع الصحابة على ما رسم في المصاحف العثمانية أصبحت كل قراءة لاتوافق هذا الرسم معدودة من القراءات الشاذة، يضاف إليها مافقد أحد الشرطين السابقين.

وهكذا صارت الشروط ثلاثة، وأضحت أية قراءة لاتجمعها تعتبر شاذة، مهما كان مصدرها.

وجمهور العلماء والفقهاء الباحثين على أن القراءات الشاذة لايجوز أن يقرأ بها القرآن في الصلاة وغيرها، ومع ذلك بقي علماء القراءات محافظين عليها، شأنها في ذلك شأن الحديث النازل عن درجة الصحيح، حيث يرويه علماء الحديث، وينبهون على درجته، ومن هنا لما جاء عهد التدوين والتأليف نالت القراءات الشاذة حظها من مؤلفات المؤلفين في الإقراء، كما اعتنى بها المفسرون لكونها تتضمن أحيانا معاني صحيحة لاتوجد فيما تواتر من القراءات، وفي كثير من الأحيان تساعد على فهم بعض المعاني التي تشير إليها القراءات، وفي كثير من الأحيان تساعد على فهم بعض المعاني التي تشير إليها القراءات المتواترة، وشواذ القراءات منها ما ينسب إلى الصحابة، ومنها مايعزى إلى التابعين أو أتباعهم.

وقراء الشواذ هم على درجات في الشهرة، وحتى إذا كان جل الفقهاء لايقبلون الاحتجاج بالقراءات الشاذة في ميدان الأحكام الفقهية، فإن جمهور العلماء يقبلونها كحجة في الدراسات اللغوية.

تهنئة

بمناسبة تعيين فضيلة العلامة الأستاذ أحمد أفزاز النائب الثاني للأمين العام لرابطة علماء المغرب رئيس غرفة بالمجلس الأعلى باقتراح من المجلس الأعلى للقضاء وموافقة الجناب الشريف يسر الأمانة العام لرابطة علماء المغرب أن تهنئ فضيلته على هذا التشريف الذي نعتبره التفاتة مولوية كريمة نحو عالم من علماء الأمة، كرس حياته في الدفاع عن مقدساتها والذود عن حياضها سواء لما كان رئيسا للمجلس العلمي بوجدة ورئيس غرفة بالمجلس الأعلى، أو عندما كان بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

راجين من العلي القدير أن يحفظ أمير المؤمنين ويشد أزره بشقيقه السعيد المولى الرشيد إنه سميع مجيب.

بلاغ

تنفيذا لاجتماع الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب بتاريخ 2003/1/18 والذي تقرر فيه القيام بتفقد فروع الرابطة وذلك بزيارة بعض أعضاء الامانة العامة لمختلف جهات المملكة ، قصد الاطلاع عن كثب على أنشطتها، وحث السادةالعلماء على مواصلة التعبئة في إطار ما تأسست الرابطة من أجله، دفاعا عن المقدسات، وصونا للثوابت التي من أجلها أنشأ علماؤنا الأجلاء رضوان الله عليهم هذه الجمعية التي جعلت شعارها قوله تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن".

وسيتم ذلك وفق البرنامج التالي :

تاريخ الزيادة		الفروع المعنية
السبت	15 فبراير	الرباط، سلا، القنيطرة، الخميسات.
الأحد	16 فبراير	الدار البيضاء الكبرى.
السبت	22 فبراير	الناظور، الحسيمة، وجدة تازة.
السبت	1 مارس	تطوان، طنجة، الشاون، العرائش، القصر الكبير.
السبت	22 مارس	سطات، بني ملال، خريبكة.
السبت	29 مارس	مراكش، أسفي، الجديدة.
السبت	12 أبريل	الرشيدية، ورزازات.
السبت	26 أبريل	فاس، مكناس
الإثنين	5 ماي	أكادير، تزنيت، تارودانت، كلميم.
الجمعة	9 ماي	العيون، طانطان، الداخلة.

كتاب صدر

اقرأ
كتاب المجلس العلمي
5

سلسلة تصدر عن المجلس العلمي الإقليمي بفاس

العقود المستثناة
عقد السلم نموذجا

الدكتور : حدو بناصر مزيان
أستاذ التعليم العالي بجامعة القرويين – كلية الشريعة فاس –
ورليس وحدة الأحوال الشخصية والتبرعات
وعضو بالمجلس العلمي لولاية فاس

صدر عن المجلس العلمي بفاس الكتاب الخامس من السلسلة التي يصدرها تحت عنوان "العقود المستثناة: عقد السلم نموذجا" لعضو المجلس الدكتور حدو بناصر مزيان.

وهو يتناول عقود التجارة وأحكامها الشرعية وقد عرف المؤلف بحقيقة السلم ومشروعيته موضحا هل هو رخصة أم عزيمة؟ وما يجوز منه وفيه، كما تطرق إلى أحكام الرهن منهيا الكتاب ببعض المسائل المتعلقة به.

ومما عرف به ابن عرفة السلم أنه قال: "السلم عقد معارضة يوجب عمارة ذمة بغير عين ولامنفعة غير متماثل العوضين"ص:11.

وفي حكمة مشروعيته قال المؤلف: أن السلم تتجلى في مشروعيته روح التعاون والتكافل بين المتعاملين به والاشتراك في المسؤولية إذ كل من المتعاقدين حريص على الوفاء بحق صاحبه، وبهذا يعم التآخي الصادق والسعادة والهناء حتى يصبح أفراده كالبنيان يشد بعضه بعضا.ص:13.

وعن شروطه قال المؤلف:

1. كون الثمن والمثمن مما يجوز.
2. كونه مقدرا.
3. كونه موجودا.
4. أن يكون الثمن غير مؤجل أجلا بعيدا.
5. كونه منضبطا بالصفة.

فالمجلس العلمي بإخراجه لهذا الكتاب يثير الانتباه لما ألفه السلف في مجال التجارة والعلاقات التجارية مما يجب الاهتمام به نشرا وتوثيقا وإضافة وتأليفا في مجال من مجالات الحياة تعددت وتنوعت طرائقها في زمن أريد لصوت الشريعة أن يخفت ليقال بأن المسلمين أبعدما يكون عن معرفة شؤون الناس ناهيك عن مناشطهم وأشغالهم ووسائل كسبهم.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 1007
السنة 36
الجمعة 5 ذو الحجة 1423 هـ
الموافق 7 فبراير 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -
الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا
للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد 1007 الجمعة 5 ذو الحجة 1423 هـ .الموافق 7 فبراير 2003م

الشذوذ وخطره والعقاب وشبكة

إعداد الاستاذ: عبد القادر العافية

من الأعمال الشنيعة والجرائم الفظيعة التي تناولتها الأحكام الشرعية، وتحدثت عنها المذاهب الفقهية عند الكلام عن الحدود والتعزيرات عمل قوم لوط، ولوط هو نبي الله لوط ابن هاران، بن آزر، وهو ابن أخي إبراهيم عليه السلام آمن معه، وهاجر معه من العراق إلى الشام، فبعثه الله نبيا إلى أهل سدوم،مجموعة من القرى قرب حمص، فأضيف أهل هذه القرى إلى لوط عليه السلام، فقيل فيهم: قوم لوط،لأنه نبيهم الذي بعثه الله إليهم، وهؤلاء القوم أحدثوا فاحشة شهوانية لم تكن معروفة فيمن قبلهم، وجاء التنديد بهذه الفاحشة في عدة آيات من القرآن الكريم، منها قوله تعالى:"ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها أحد من العالمين ، إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء، بل أنتم قوم مسرفون، وماكان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون، فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين، وأمطرنا عليهم مطرا، فانظر كيف كان عاقبة المجرمين"سورة الأعراف/الأية:80.

فقوله تعالى: :أتأتون الفاحشة"؟ استفاهم إنكاري توبيخي على الفعل الشنيع الذي يقترفه هؤلاء، وهو : "إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء، بل أنتم قوم مسرفون"أي متجاوز لحدود الفطرة وحدود الشرع، وظالمون معاندون، فهم لم يستجيبوا لما حذرهم منه نبيهم، ونهاهم عنه، وبالغ في الإنكار لفعلهم، ومع ذلك لم يقلعوا عما يرتكبونه من هذه الفاحشة الممقوتة، فما كان جواب قومه إلا أن قرروا نفي لوط، وأهله، والاستهزاء بهم "إنهم أناس يتطهرون".

قال بعض المفسرين أول من دعاهم إلى هذا الفعل الشنيع إبليس لعنه الله الذي جاءهم في صورة شاب جميل فدعاهم إلى نفسه.. قال تعالى "شهوة"فعملهم هذاشهواني حيواني بهيمي، مخالف للفطرة السليمة ولما أباحه الله تعالى من زواج الرجل بالمرأة قصد التساكن والتوادد، وإنجاب الذرية لبقاء النوع البشري، لا لمجرد الشهوة، فاشتهاؤهم لتلك الفعلة الخبيثة دليل على بهيميتهم، واستغناء الرجال بالرجال فيه من الأضرار الجسمية والنفسية، والفكرية والأسرية، والاجتماعية مافيه، وفيه تهميش لدور المرأة في الحياة وإبعاد لها عن وظيفتها في الانجاب والتربية والسكن النفسي إلى زوجها وأولادها... وفيه عزوف عن تكوين الأسرة التي هي الأساس في بناء المجتمع البشري، وقد قال النبي (ص) تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة"

فاكتفاء الرجلال بالرجال والنساء بالنساء جريمة اجتماعية وإفساد كبير في الأرض، وعمل تخريبي للمجتمع الانساني، لقد كرم الله الانسان وجعله خليفة في الأرض، وقدس الترابط بين الرجل والمرأة، وجعله ميثاقا غليظا، قال تعالى:"وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاق غليظا" سورة النساء/الآية:21.

فالتجانس بين المرأة والرجل ليس عملا شهوانيا بالأساس بل هو مسؤولية مبنية على تكريم الله لبني آدم، وعلى تحمل الأمانة التي أناطها الله بالانسان دون سائر خلقه، وهو سبحانه وتعالى قد أعد المرأة للحمل والولادة والإرضاع،وأودع في قلبها المحبة والعطف على زوجها وأولادها، وبث ذلك في قلب الرجل أيضا، وجعل البنين والبنات زينة الحياة الدنيا، ومن أهم مُتَعِهَا .فعمل الشواذ مخالف لسنن الكون، وللحكمة الالهية من إيجاد الرجل والمرأة، فهم ظالمون مسرفون، مخربون يعملون ضد الفطرة الانسانية، وضد الحكمة الالهية التي جعلت الانسان ذكرا وأنثى، خليفة لله في الأرض، ولذلك كان العقاب على هذا الفعل الخبيث الشنيع شديدا كما يأتي من بعد.

ومن عادة الشواذ أنهم لايبالون بما هم من القذارة ويستهزئون بمن ينهاهم عن عملهم الشنيع،كما جاء في جواب قوم لوط لنبيهم وأهله "إنهم أناس يتطهرون" استهزاء بهم لترفعهم على عملهم الخبيث، والذي يزين له الشيطان الفواحش يصبح عنيدا، ويسخر ممن ليس هو على شاكلته، وهذا شأن أهل الدعارة والفسق في كل زمان ومكان، لايبالون بما يهددهم من الأمراض الفتاكة، والأوبئة المستعصية على العلاج، كالنوار، والجزام، والسيدا... وكلها أمراض معدية خطيرة لا على مرتكبي الفاحشة فقط، بل على المجتمع الانساني بأسره.

ونظرا للأخطار الناجمة عن فسادهم وإفسادهم، فمن الواجب توقي هذه الأخطار، وذلك بمعاقبة المفسدين وبتطهير البلاد منهم، واستئصال شأفتهم، يقول تعالى: "وأمطرنا عليهم مطرا، فانظر كيف كان عاقبة المجرمين"

وأمطر متعديا يفيد الانتظام، والعقاب الشديد، وجاء بيان ذلك في سورة هود: "فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك، وما هي من الظالمين ببعيد"سورة هود/الأية:82.

فلما جاء وقت تنفيذ العقاب، أصاب قوم لوط بسدوم وقراها زلزال شديد،قلب هذه القرى رأسا على عقب وجعل عاليها سافلها، ثم أمطرها بحجارة من سجيل منضود، مسومة أي إمطار متتابع، بقذائف معلمة من طرف ممطرها، ومن مستودعاته، فكما يصيب سبحانه برحمته من يشاء، يصيب بعذابه من يشاء من المجرمين والظالمين، وقال بعض المفسرين كأبي السعود وغيره ان أصل (سجيل) (سجين) بالنون أي حجارة من جهنم. وأبدلت النون لاما من باب القلب، فالعقاب الالاهي لقوم لوط كان شديدا ومبيدا لهم، لان بقاءهم فيه خطر كبير على المجتمع البشري، وجاء العقاب التشريعي شديدا كذلك روى أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والامام أحمد في المسند عن ابن عباس (ض) أن النبي (ص) قال: " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به" ولفظ النسائي أنه (ص) لعن من عمل عمل قوم لوط ثلاث مرات..

واجمع علماء الامة الاسلامية على شناعة عمل قوم لوط وعلى وجوب عقاب مرتكبيه عقابا شديدا بإقامة الحد عليه، يقول ابن عبد البر في كتابه (الكافي): "وحد العاملين عمل قوم لوط الرجم كانا محصنين أو غير محصنين، يرجم الفاعل والمفعول به فإن كان المفعول به صبيا سقط الحد عن الصبي وعوقب المفعول بالأدب الوجيع له، ولاينقص من مائة جلدة..." فالمذهب المالكي يعاقب الفاعل والمفعول بالرجم بالحجارة حتى الموت ومن الشدة هنا أنه لافرق بين العازب والمحصن، والشافعية يقولون بذلك أيضا، واختلف حكم الصحابة من الخلفاء الراشدين (ض) في كيفية القتل بين الإحراق بالنار، كما رأى علي بن أبي طالب (ض) وبين الالقاء من علو مرتفع، وبين ردم حائط عليهما، والقتل بالسيف ثم الحرق بعد ذلك، ولم يقل أحد من أئمة المذهب المعروفة بالتعزير سوى أبي حنيفة رحمه الله، ومعناه أن جمهور الصحابة، وجمهور العلماء يقول بقتل الفاعل والمفعول به، وحد اللواط معروف في المذاهب الفقهية، ومعزز بالأدلة الشرعية...

وشدة العقاب ناتجة عن خطورة الجريمة، ولقد ذكر الأطباء في كتبهم الأضرار الناتجة عن الشذوذ الجنسي، سواء بين الرجال أو بين النساء، أضرار جسمية ونفسية واجتماعية، وخلقية،كما سبقت الاشارة إلى ذلك، ولكثرتها نجملها فيما يلي:

1. العزوف عن الزواج والانصراف عن الرغبة في المرأة، فيكثر الفساد، وتعطل حكمة الانجاب والتناسل.

2. شعور الشاذ المفعول به بالتخنث وبأنه ليس رجلا فيزين نفسه بما تتزين به المرأة؟!

3. التعرض لأمراض عصبية شاذة، وعدم الاكتفاء بإشباع الرغبة الجنسية.

4. بلاهة المخ، والاختلال في توازن العقل.

5. تمزق المستقيم والشرج...

6. فساد الأخلاق والطباع، والاستهتار بالقيم الانسانية مع ضعف الارادة.

7. التعرض للحمى والتيفويد، والدوسنطاريا وغيرها من الامراض الخبيثة.

8. التعرض للأوبئة الفتاكة، ومنها السيدا والعياذ بالله، ولكل الأمراض الناتجة عن الزنا فإنها تنتقل عن طريق هذه الفاحشة...إلى غير ذلك من المصائب.

ومع كل هذه الأخطاء ، والأمراض، نرى أن هناك من يطالب بإشاعة هذه الفاحشة باسم الحرية الشخصية التي قدستها الحضارة الغربية على حساب فساد المجتمعات واختلال توازنها، وسمحت بالزواج المثلي!! كل ذلك استجابة للتيار التخريبي الذي ينطلق من تقديس الشبق، والرغبات الجنسية مهما كانت النتائج، التيارالذي خططت له (بروتكولات) صهيون، وتبنته المذاهب الإلحادية المعادية لتعاليم الديانات السماوية التي تدعو إلى تكريم الانسان، وبخاصة تعاليم الدين الاسلامي.

ورغبة الانتقام من الدين فتقت عبقرية الشياطين لجعل الانسان عبدا لشهواته، والانحدار به إلى المستوى البهيمي الذي تأباه الأخلاق القويمة والنفوس الكريمة والعقول الواعية...